

دور الصحابة في تطوير العلاقات العربية الهندية في زمن الفتوحات الإسلامية الأولى

صاحب عالم الأعظمي الندوي*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، واتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين. ترجع جذور العلاقات والروابط الحضارية الوثيقة الصلة بين شبه القارة الهندية وبلاد العرب إلى آلاف السنين، فقد عرف العرب الهند والسند في جاهليتهم من خلال الرحلات التجارية، التي أسهمت بدورها في استيطان جاليات عربية في الموانئ الواقعة بشواطئ الهند والسند، والتي كانت تقوم بدورها في تفعيل النشاطات التجارية الآسيوية الجنوبية إلى المناطق العربية مروراً بمصر والشام إلى الدول الغربية عبر البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، وبسبب وجود الجاليات العربية في المناطق الآسيوية لا سيما الهند بالدرجة الأولى، تمكنت الهند، وذلك قبل البعثة النبوية وبعدها، من أداء الدور الريادي في العملية التجارية العالمية، وتقوية علاقاتها التجارية والاقتصادية مع دول البحر الأبيض المتوسط عبر العصور التاريخية، وتؤكد على ذلك المصادر المعاصرة والوثائق غير الإسلامية مثل وثائق الجنيزة^(١).

وهذا هو الأمر الذي أدى إلى تقوية العلاقات بين الهند والمناطق العربية التي وفرت البيئة الكافية للطرفين لأن يستقرا في أراضي بعضها البعض لممارسة النشاطات التجارية في سلام وأمان، ومن هنا

* زميل باحث في مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية، الدوحة قطر.

S. D. Goitein, *From the Mediterranean to India: Documents on the Trade to India, South Arabia, and East Africa from the Eleventh and Twelfth Centuries*, *Speculum*, Vol. 29, No. 2, Part 1 (Apr., 1954), pp. 181-197. -١

استوطنت جاليات هندية من مختلف الطبقات الاجتماعية في أنحاء جزيرة العرب لا سيما في المناطق العربية الواقعة في الخليج العربي، وكذلك استوطن كثير من التجار العرب قبل البعثة وبعدها كذلك، لا سيما في المناطق الجنوبية، لأن عملية التجارة لم تقف حتى بعد البعثة النبوية فالذين كانوا يمارسون التجارة قبل البعثة، استمروا فيها بعد اعتناق الإسلام، وصاروا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من الطبيعي أن يدعو الناس في الهند لا سيما في المناطق الجنوبية إلى الإسلام، وهو الأمر الذي يؤكد لنا أن كثيرًا من الصحابة ذهبوا إلى المناطق الجنوبية الهندية مثل كيرالا، وسيلان وغيرها، ذلك قبل الفتوحات الإسلامية في عصر الدولة الأموية.

ومنذ الفتوحات الإسلامية الأولى بدأ شعاع الحضارة الإسلامية، بعلمها وآدابها ونظامها وثقافتها وفكرها الإسلامي وعاداتها وتقاليدها، تنتقل بواسطة عدة طرق وقنوات إلى بلاد الهند والبنجاب فحدث التلاقي من خلالها، وكان بها الاحتكاك والتداخل والتأثير والنقل والاقتراس. ومن أهم تلك الطرق والروافد التي انتشر بها الإسلام وحضارته، الفتح الإسلامي لبلاد الهند والبنجاب الذي وضع لبناته الأولى الفاتحون العرب، على أيدي القائد العربي حضرة محمد بن القاسم الثقفي رضي الله عنه المتوفى ٩٥هـ/ ٧١٣م، وذلك في سنة ٩٢هـ/ ٧١٠هـ، فقد نجح في بسط سيطرته على إقليم الهند والبنجاب وأرسى قواعد دولة عربية إسلامية على أسس التسامح مع غير المسلمين، وأسس بذلك أول حكومة إسلامية مستقلة فيها، وقد نزلت كثير من الأسر العربية العلمية الهندية من بذلوا مجهودًا كبيرًا في تنشيط الحياة الثقافية خلال الفترة التي حكمت فيها الدولة العربية في الهند وما يجاورها. وأسهموا في نشر العلوم والثقافة الإسلامية لا سيما في مجال الحديث والتفسير والفقه والسيرة النبوية.

هذا، وبينما كنت بصدد إعداد البحث الخاص بإسهامات علماء الهند في كتابة سير الصحابة وجهودهم في نشر الإسلام في الهند^(٢)، خطرت على بالي فكرة القيام بالبحث في المصادر العربية والهندية الأولية عن مفهوم العلاقات بين الهند والعرب قبل البعثة النبوية وبعدها، وكيف تطورت تلك العلاقات في عصر النبوة، وفي عصر الخلفاء الراشدين، وإلى أي مدى أسهم الصحابة في تطوير تلك العلاقات المتبادلة وتقويتها من خلال مشاركتهم في نشاطات الفتوحات الإسلامية برًا وبحرًا إلى أن وصلوا إلى الهند والملتان

٢- نشر هذا البحث في مجلة رواق التاريخ والتراث المحكمة الصادرة عن مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية، الدوحة، العدد الثالث، يناير، ٢٠١٧م.

ومكران وغيرها من المناطق الهندية، وفتحوها وبذلك ارتبطت تلك المناطق الهندية بالخلافة الراشدة، ثم بالدولة الأموية والعباسية فيما بعد، وهو الأمر الذي سهل للفاتحين العرب إقامة الدولة العربية في السند والمثلتان في عصر الدولة الأموية فيما بعد، والتي استمرت في حكمها في هذه المناطق تحت رعاية الدولة العباسية إلى أن سقطت في القرن الخامس الهجري بيد السلطان محمود الغزنوي.

هذا، وسيضمن البحث النقاط التالية:

١- العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية قبل البعثة النبوية وبعدها.

٢- دور الصحابة في تطوير العلاقات العربية والهندية في زمن الفتوحات الإسلامية الأولية.

المبحث الأول: العلاقات التجارية بين الهند والعرب قبل البعثة النبوية وبعدها

قبل البعثة النبوية

تاريخ الهند التجاري وعلاقتها التجارية الوطيدة، قديمة جداً، مع بلدان العالم، ومنها الجزيرة العربية وما يجاورها، حيث تفيد بعض المصادر بوجود العلاقات التجارية العربية والهندية في عهد سيدنا يوسف عليه السلام، فكان العرب يسيطرون على التجارة الهندية آنذاك^(٣)، في حين تؤكد بعض المصادر الإنجليزية على وجود العلاقات التجارية العربية الهندية منذ سيدنا سليمان عليه السلام، حيث كانت تأتي إليه بعض السلع ذات القيمة مثل المنسوجات القطنية، والذهب والفضة، والمعادن والأحجار الكريمة، وأسنان الأفيال، والطاؤوس وغيرها من الحيوانات النادرة^(٤). وعلى أية حال فجذور العلاقات التجارية العربية الهندية موعلة في القدم حيث عرف العرب الهنود عن طريق سلعهم التي وجدت في الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي، حيث إنهم استطاعوا في الواقع تكوين مستعمراتهم التجارية قبل مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - بقرون^(٥).

وكانت الهند تعد آنذاك من أهم المناطق للتبادل التجاري التي كان للجزيرة العربية اتصال بها منذ أقدم العصور، وذلك لأن المحيط الهندي هو الإطار المائي الذي نشأت في حيزه العلاقات التجارية بين

٣- السيد سليمان الندوي، العلاقات العربية والهندية، ترجمه: أحمد محمد عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة بالقاهرة،

٢٠٠٨م، ص ٥٩-٦٠.

٤- Tara Chand, *Influence of Islam on Indian Culture*, India, 1922, p.52.

٥- عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات، الهند، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، الباب الثاني حول "ظهور

الإسلام بأرض الهند"، ص ١٣١.

الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا^(٦). ولا شك أن العلاقات التجارية القوية بين الطرفين أدت إلى نشوء العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية بين المناطق المطلة عليه، وكان يطلق عليه "عالم المحيط الهندي". وأسهم في تطوير تلك العلاقات بين العرب والفرس والهنود، الصينيون والملاويون^(٧).

وكانت الهند من أكثر الدول التي ارتبطت بالصلوات التجارية والاقتصادية مع العرب منذ القدم، حيث المناطق العربية كانت تقوم بدور وسيط في توصيل التجارة الهندية مع دول ما بين النهرين ومصر الفرعونية وفارس والدول الغربية عبر البحر المتوسط، خصوصاً في عصر حضارة وادي السند قبل التاريخ^(٨). وكان الخليج العربي طريقاً تجارياً مهماً، ويربط بين مدن جنوب بلاد الرافدين وماجان، عمان الحالية من جهة وبين حضارة حوض نهر السند، و "هرپا" الواقعة في البنجاب^(٩)، والكجرات وشال

٦- راجع: حمد محمد بن صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا من ق.م إلى ق.م ٧٠٠، سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية والحضارية، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص ٢٤.

٧- Yajima, H., "Maritime activities of the Arab Gulf people and the Indian Ocean World in the eleventh and twelfth centuries". *Journal of the Asian and African Studies*, (Tokyo), 14, (1977), pp. 196-197.

٨- حضارة وادي السند التي تم العثور على بقايا ماثرة من أثارها في منطقة "موهنجدارو" Mohenjo-daro الواقعة في منطقة السند، و "هرپا Harappa" الواقعة في منطقة البنجاب الغربية، هي الصورة الأقدم التي بحوزتنا عن حضارة الهند القديمة، والتي تطورت بواسطة جماعات كانت تمارس التجارة، والزراعة، والرعي وعملت بعضها مع بعض بالتجارة، وتقريباً في عام ٢٥٠٠ ق.م أصبحت تلك الجماعات أكثر اتحاداً من حيث الاجتماع والعمران، حيث قامت بإنشاء المدن المخططة مما يترتب على ذلك أن تلك الحضارة استغرقت آلاف من السنين حتى وصلت إلى ذلك المستوى العالي من الحضارة. ويتضح من تخطيط المدينة المتبقية أنها صممت لتضم أناساً كثيرين، وبها شوارع ومتنزهات، وبيوت جميلة وحمامات عامة. ولم تكن حضارة وادي السند تضاهي حضارات العالم القديمة من بلاد فارس وما بين النهرين ومصر الفرعونية فحسب، بل كانت متواصلة ومتداخلة معها من خلال إيجاد العلاقات التجارية والثقافية عبر المناطق الخليجية العربية الوسيطة، حول التفصيل راجع:

Jawaharlal Nehru, *The Discovery of India*, Sixth Impression 1988, Delhi, pp. 69-70.

٩- تاريخ البنجاب القديم جزء من تاريخ وادي السند وحضارته أي حضارة "موهنجدارو" الواقعة في منطقة السند، و "هرپا" الواقعة في منطقة البنجاب الغربية الحالية. لمزيد من المعلومات عن إقليم البنجاب راجع الباحث، مادة "البنجاب (إقليم)" في موسوعة التاريخ الإسلامي، جزآن، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ج ١، ص ٣٨٢-٣٩٠.

أفغانستان إضافة إلى مناطق كبيرة من شمال غرب الهند^(١٠).

وتؤكد على تلك الصلات التجارية نقوش اللغة العربية وعلاماتها في المسلات والأوراق البردية التي يرجع تاريخها إلى عصر راجا أشوكا قبل ميلاد المسيح^(١١). وكانت لعرب الجنوب من حضارمة وحميريين وعمانيين علاقاتهم التجارية البحرية القوية مع الهند^(١٢)، ما أدى إلى قيام كثير من الأسر العمانية واليمانية بالهجرة إلى الهند والاستقرار فيها قبل وخلال العصر الإسلامي، والتي أسهمت في ترسيخ العلاقات الثقافية والدينية بين الطرفين عبر العصور^(١٣). أما ما يتعلق بالخليج العربي فقد ازدهرت الملاحة فيه في عصري البطالسة والرومان، فنشطت في ذلك الوقت بعض الموانئ التي أسهمت في امتداد التجارة إلى الهند والبحر المتوسط^(١٤). وبسبب تلك النشاطات التجارية أصبح الرومان من أنشط تجار الدول الإسلامية

-
- ١٠- حول الخلفية التاريخية عن العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية قبل الميلاد، راجع: حمد محمد بن صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية، ص ٢٦-٢٧.
- ١١- ينتمي راجا أشوكا إلى أسرة ملكية يطلق عليها "أسرة موريه" التي كانت عاصمتها آنذاك في "مگده"، وتقع هذه المنطقة حاليًا في ولاية بهار في الهند، وقد أكد محققو نقوش كتابات اللغات الهندية والسامية واللغات الأخرى، أن تلك الخطوط القديمة مشتقة من فروع الخطوط الآرامية، ولكن لغة تلك الخطوط مكتوبة باللغة اليبالية القديمة، أي: اللغة الدينية المقدسة لبوذا، والتي تكتب من اليمين إلى الشمال مثل العربية. راجع: السيد سليمان الندوي، مقالات سليمان، دار المصنفين، أعظم گره، ٢٠٠٦م، ص ٤٩، هذا، وتجدر الإشارة إلى أن الهند كانت على صلة قوية مع دول الجوار بما فيها الصين أيضًا، فكانت لها علاقات تجارية وثقافية ودينية مما وفر البيئة الصالحة للرحالة والمبشرين من البوذيين للتجول في الهند وتدوين الأوضاع السياسية والتجارية والثقافية والذي يؤكد على وجود صلة قوية بين البلدين والبلدان العربية الأخرى عبر التاريخ، خصوصًا منذ القرن الأول إلى القرن السابع للميلاد. راجع للتفصيل:
- Richard B. Mather, "Chinese and Indian Perceptions of Each Other between the First and Seventh Centuries, Source: Journal of the American Oriental Society, Vol. 112, No. 1 (Jan. - Mar., 1992), p. 1-8.
- ١٢- راجع للتفصيل: محمد كريم إبراهيم، "العلاقات التجارية بين عدن والهند خلال القرنين السادس والسابع الهجريين"، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٣، ١٩٨٧م.
- ١٣- عبد الخليم، رجب محمد، العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، مكتبة العلوم، مسقط، ١٩٨٣م.
- ١٤- راجع: جورج فضل حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م، ص ٤٢-٤٥، ومن أهم الموانئ التجارية في الخليج العربي لا سيما قبل القرن الرابع الميلادي: ميناء مملكة ميشان والتي كانت تقع في المنطقة الواقعة على طول شط العرب وحتى دجلة السفلى، وميناء الأبله التي توثقت علاقتها بالهند قبل الميلاد وبعده، وحسب البلاذري كانت فرصة البحرين وعمان والهند والصين، راجع: البلاذري، =

فبما بعد، حتى كانت لهم جالية من التجار في مدينة "جيروفت التجارية بأواسط كرمان^(١٥)، مثلما استقرت الجالية الرومية التجارية في "كرنغانور" في المبار في القرن الثالث للميلادي، وبالمقابل كانت هناك جالية هندية تجارية قد استقرت في الإسكندرية والتي أبادها الملك الروحي "كيراكلا Carracalls"، في مطلع القرن الثالث للميلاد^(١٦).

وقبل البعثة النبوية ظهرت على السواحل الهندية موانئ عديدة ومهمة كانت تتصل علاقتها التجارية بمنطقة الخليج العربي وبحوض البحر المتوسط، ومن أشهرها ميناء "بهروج" الذي كان يعرف باسم "ميناء بريا جازا أو بروجازا"، وكان يعد من أكبر الموانئ التجارية الهندية قبل البعثة النبوية، أي: في القرن الثالث الميلادي^(١٧). وكان ذلك الميناء يطل على بحر الهند، ويرتبط بالمدن الهندية في شمال غرب الهند بطرق برية، وكانت تأتي إليه البضائع من المناطق الهندية، ويتم تصديرها بواسطة ذلك الميناء، وقد استمر ذلك الميناء في إسهاماته التجارية إلى العصور الإسلامية، بحيث إن التجار العرب كانوا يدخلون الكنجرات

= فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله ورفقائه، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٤٧٩، وميناء جلفار الذي كان له أهمية إستراتيجية في منطقة الخليج العربي، وميناء الخط وهو ساحل البحرين الممتد من جنوب العراق إلى عمان، وميناء دارين، وهو الاسم القديم لجزيرة تاروت الواقعة في شرقي شبه الجزيرة العربية، وكانت تعد من المراكز التجارية المهمة، وتدل آثارها المختلفة على العلاقات التجارية مع بلاد الرافدين، ووادي السند، وجنوب شرق إيران وعمان وجنوب شبه الجزيرة العربية، وميناء ديبا إحدى المدن القديمة الكبرى في إقليم عمان، وميناء سيراف والتي على الرغم من أنها أُنشئت في عهد الملك الإيراني شابور الثاني قبل البعثة النبوية، إلا أنها كانت تعتبر من أغنى بلاد فارس في القرون الهجرية الأربعة الأولى، وكانت ذات علاقة تجارية قوية بشبه القارة الهندية في العصور الإسلامية، وميناء صحار الواقع في عمان، وكانت من المراكز التجارية المهمة في الفترة الإسلامية، وميناء العقير الذي كان يعد من الموانئ المشهورة الواقعة على الساحل الشمالي لشبه الجزيرة العربية، وكان يعد من الأسواق المهمة في شمالي شرق شبه الجزيرة العربية منذ فترة ما قبل الإسلام. لمزيد من المعلومات عن هذه الموانئ الخليجية التي تواصلت مع شبه القارة الهندية والدول الشرقية الأخرى قبل الميلاد وبعده راجع: حمد محمد بن صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية، ص ٣١-٤٧.

١٥- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريذة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ج٢، ص ٣٢٤.

١٦- Tara Chand, *The influence of Islam on Indian Culture*, Pp, 29-30

١٧- Campbell, Sir James Mac Nabb, *Gazetteer of Bombay Presidency, Volume 1, Part 1- The History of Gujarat*. Bombay: Govt. Central Press 1896, pp. 58.

والمناطق الهندية الغربية الأخرى من خلال ذلك الميناء^(١٨). وقد زارها الرحالة المسلمون ومنهم الرحالة الإدريسي الذي وصفه بقوله: "إنها مدينة كبيرة وجميلة حسنة البناء، بناؤها بالأجر ولأهلها همم عالية وأحوال وافرة وأمواص صامئة وتجارا معروفة وهم وقف الاغتراب والجول وكثرة الأسفار وهي فُرصة من جاء من الصين ولمن جاء من السند"^(١٩).

أما ميناء "بارباريكون"، فكان يقع في كراتشي الحالية، وكان بصللة قوية بالمناطق الداخلية الهندية عبر عدد من الطرق البرية، وكانت المنتجات المحلية والصينية تجلب إليه ومنه يتم تصديرها إلى البلدان الخارجية بواسطة الموانئ العربية^(٢٠). وكان ميناء "موزيريس" يعد من الموانئ المهمة الواقعة على ساحل مليبار، وكانت معروفة بصناعة السفن الكبيرة الصالحة للإبحار في المحيط الهندي، وكان يشتهر بتصدير التوابل والأعشاب الهندية^(٢١). أما المناطق البنغالية الشرقية في الهند فكانت توجد فيها بعض الموانئ المهمة، ومنها ميناء "أريكاميدو" الذي كان يقع في خليج البنغال، وكان يعرف بصناعة الخرز والحرير وتصديرهما إلى دول الخليج العربية ودول البحر المتوسط^(٢٢). وكذلك كان ميناء "سوبورا" الذي يقع في منطقة مومباي الحالية، وكان جل تجارته يتم بواسطة الموانئ العربية حيث اتصل الميناء ببلاد العرب بصورة عامة ومنطقة الخليج العربي بصورة خاصة وبلاد الرافدين ومصر. وكان بصللة قوية بالمدن الهندية الأخرى الواقعة في شمال غرب الهند والمناطق الجنوبية. وقد أدى ذلك الميناء دورًا كبيرًا في التواصل الحضاري مع الخليج العربي والساحل العربي قبل البعثة النبوية^(٢٣).

ومن أهم الموانئ السندية ميناء "الديبل أو الديل" الذي كان يؤدي دورًا مهمًا في التجارة العالمية

١٨ - Ibid, pp. 58-59.

١٩ - راجع: الإدريسي، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ١٩٨٠م، ج ١، ص ١٨٧، ولمزيد من المعرفة عن الموانئ والجزائر الهندية، راجع: ١٨٢-١٨٣-١٨٨ في الجزء نفسه.

٢٠ - S. Maqbul Ahmad, *Indo-Arab relations: an account of India's relations with the Arab World from ancient up to modern times*, (Indian Council for Cultural Relations, New Delhi 1969), p. 80. 80.

٢١ - للتفصيل راجع: حمد محمد، العلاقات الحضارية بين الخليج العربي وشبه القارة، ص ٦٤-٦٥، أيضًا: علي محمد معطي، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ١٧٥.

٢٢ - P. Ravitchandirane, "Stratigraphy and Structural Context of Arikamedu", *East and West*, Vol. 57, No. 1/ 4 (Dec., 2007), pp. 205-233; Vimala Begley, "Arikamedu Reconsidered", *American Journal of Archaeology*, Vol. 87, No. 4 (Oct., 1983), pp. 461-481.

٢٣ - راجع: حمد محمد، العلاقات الحضارية بين الخليج وشبه القارة، ص ٦٨-٦٩.

قبل البعثة النبوية وبعدها. وبسبب أهميته الإستراتيجية في مجال التجارة والاقتصاد، قام العرب المسلمون بتأسيس مدينة جديدة عند هذا الميناء وسموها "بنهور Banbhore" لدى الفتوحات الإسلامية للسند في عام ٩٣هـ/٧١١م، وكانت تلك المدينة في القرن الأول الهجري أكثر قرباً من البحر مما هي عليه الآن، وقد حددت ميناء "الديبل" كموقع للمدينة على أنها الساحة التي شهدت أول انتصار للعرب المسلمين في السند^(٢٤). وحسب الرحالة المسلمين على الرغم من أن المنطقة المحيطة بميناء الديبل جذبة الأرض قليلة الخصب إلا أنها كثيرة الناس والسكان، لأنها فرضة لبلاد السند^(٢٥). وهكذا، فتفيد المصادر القديمة والدراسات الميدانية بوجود عدد كبير من الموانئ التي قامت بدور محوري في تنشيط التجارة العالمية بواسطة الهنود والعرب قبل البعثة النبوية، وهذه العلاقات التجارية والثقافية المتواصلة بين الطرفين كانت الأساس الذي بنيت عليه العلاقات بين المنطقتين في العصور اللاحقة، لا سيما في العصر الإسلامي منذ عصر البعثة النبوية.

بعد البعثة النبوية

ولا شك أن أسس العلاقات التاريخية بين الجزيرة العربية والهند نشأت في نسق تطوري، وقد هيا هذا الرصيد من العلاقات القديمة الأرضية المناسبة لدخولها مرحلة النضج والاكتمال في العصر الإسلامي. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل توقفت النشاطات التجارية بين الطرفين بعد البعثة النبوية؟ وهل التجار من القبائل المختلفة توقفوا عن الأعمال التجارية بعد اعتناق الإسلام؟ والجواب بطبيعة الحال بـ: "لا"، لأن الملاحة والتجارة البحرية في المحيط الهندي بقيت بيد العرب والهنود، وكانت في طريق الازدهار، والذين كانوا يسهمون في النشاطات التجارية قبل البعثة النبوية، استمروا في ذلك بعد البعثة النبوية وكان منهم عدد

٢٤- تفيد بعض الدراسات الأثرية الميدانية أن العرب وسعوا تلك المنطقة، وأنشؤوا مدناً جديدة على أنقاض أخرى قديمة، وثم هموها بحائط حصين تمت تقويته فيما بعد بمعقل شبه دائري بني على فترات متباعدة، ولا يزال الحجر الرملي الذي استعمل في بناء الحصن المتناسك والبيوت متواقراً في تلك المنطقة، واستعمل الطوب الطيني بكثرة لبناء المنازل السكنية وفي باطن الحصن. لمزيد من التفاصيل عن المدن التي أنشئت في عصر الدولة العربية في السند راجع:

Mohammad Rafique Mughal, "Early Cities in Sindh and Patterns of International Trade", *Islamic Studies*, Vol., 31, No. 3 (Autumn 1992), pp. 267-268.

٢٥- راجع: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٦٧، ولمزيد من المعلومات عن الديبل راجع: إبراهيم عطاء الله البلوشي، "ميناء ديبل عند الفتح الإسلامي"، مقالة منشورة في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة العين، الإمارات العربية، العدد ٣، صيف، ١٩٩٧م.

كبير من المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام. وهناك شواهد وجيهة يمكن الاستدلال بها، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر قدوم وفود القبائل العربية منذ آخر سنة ثمان لاعتناق الإسلام ورجوعهم إلى بلادهم لتنشيط عملية الدعوة والتبليغ بالحسنى، حيث ابتداءً قدوم الوفود بعد رجوعه عليه السلام من وادي الجعرانة آخر سنة ثمان من الهجرة^(٢٦). وقال ابن إسحاق: "لما افتتح رسول الله مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه^(٢٧). ومن بين تلك الوفود كان وفد "بهراء"، وكتب ابن سعد في طبقاته عن هذا الوفد بأنه قدم من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلاً، فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو وبني جديلة، فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم في منزل الدار، وأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً، ثم جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يودعونه فأمر صلى الله عليه وسلم بجوائزهم وانصرفوا إلى أهلهم^(٢٨). وعلينا الوقوف على كلمة "بهراء"، لأن على الرغم من أن هذا المصطلح يطلق اليوم على فرقة البهرة من الشيعة الإسماعيلية القائلة بإمامة أحمد المستعلي دون أخيه نزار^(٢٩)، إلا أنه لم يكن هناك أي وجود للشيعة في زمن الرسول

- ٢٦- جعرانة (بكر الجيم وتسكين العين)، كانت قرية صغيرة قريبة من المسجد الحرام، تقع في وادي الجعرانة، على بعد ٢٠ كلم شمال شرق مكة المكرمة، اكتسبت شهرة تاريخية بنزول الرسول صلى الله عليه وسلم فيها وتوزيع الغنائم بها بعد عودته من غزوة حنين، وهو المكان الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن هنا بني فيه مسجد الجعرانة في القرن الثاني الهجري، والذي يعتبر منه أهل مكة، وهي حد الحرم المكي من الجهة الشمالية الشرقية لمكة المكرمة. للتفصيل راجع: "الجعرانة: صلى الرسول في مسجدها بعد عودته منتصراً على ثقيف وهوازن"، صحيفة المدينة، العدد: ١٦٩٣١، الصفحة: ٨.
- ٢٧- راجع: عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا ورفقائه، الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر، ٢٠١٢م، ج ٤، ص ٢٠٥ وما بعدها.
- ٢٨- محمد بن سعد منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج ١، ص ٢٨٥.
- ٢٩- قامت الفرق الشيعية بنشر المذهب الشيعي في منطقتي السند والمثلثان من خلال الدعوة الإسماعيلية وذلك منذ عام ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م بحيث إن عبد الله المهدي بعث بالدعاة الإسماعيلية إلى السند في عهد الإمارة الهبارية السنية، ثم تمكن أولئك الدعاة بإقامة الإمارة الشيعية في تلك المناطق تحت قيادة جلم بن شيبان الذي يعد أول حاكم شيعي في تلك المنطقة، وكان تابعاً للدولة الفاطمية في مصر، وقام بسك العملة النقدية نقش فيها اسم الخليفة الفاطمي مع اسمه، وكذلك كان اسم الخلفاء الفاطميين يذكر في الخطبة، وقد استمرت تلك الإمارة منذ عام ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م إلى عام ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م، مما أدى إلى الصراعات السياسية والعسكرية بين السنة والشيعة في تلك المناطق. للتفصيل عن هذه الإمارة الإسماعيلية في السند والمثلثان راجع: أبو ظفر الندوي، تاريخ سند، دار المصنفين، أعظم گره، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص ٢٥٨-٢٨١.

صلى الله عليه وسلم، ولا في عصر الخلفاء الراشدين، إنما القبيلة التجارية كان يطلق عليها "البهرة" التي كانت تقطن في اليمن واليامة^(٣٠). وهناك آراء كثيرة حول أصل كلمة البوهرة واشتقاقها، وهل هم كانوا أصلاً من الهند وفي سبيل التجارة استوطنوا تلك المناطق العربية؟ أم هم من القبائل العربية الأصلية واستقرت بعض الأسر منها في منطقة الكجرات والمناطق الساحلية الأخرى؟ لأن البوهرة اليوم لا يطلق على الشيعة القاطنين في منطقة الكجرات فقط، بل يطلق أيضاً على أهل السنة والجماعة. وهناك اختلاف كبير حول كلمة "بهرة" نفسها، فقول: إن كلمة بوهرة أو بهرة معناها باللغة الكجراتية التجار، أو هي مشتقة من "بوه راه" أي: الطريق المستقيم، وقيل بل هي مشتقة "بهو راه" أي: طرق شتى على أنهم كانوا مجموعة من قبائل شتى. ويرى بعض الباحثين أنها جاءت من كلمة "وَهْرًا أَوْيَّةً وَرُو" على اللغة السنسكريتية، بمعنى التعامل والتداول، ثم تطورت إلى "وَيْهٌ وَهَارِي"، ثم بدأ الناس ينطقونها "بِيُو پارِي" بمعنى التاجر. وبعد البحث عن أصل تلك الكلمة يبدو أنها اشتهرت في معنى "التاجر" سواء أكانت هندية الأصل أم عربية، وسواء أكان من التجار من العرب أم من الهند^(٣١).

وفي كلتا الحالتين لا بد أنه قد كان لهم أسفار تجارية متبادلة بين الطرفين، واستقر منهم بعض الأسر

٣٠- ومن خلال الدراسة عن الشيعة وفرقها في الهند نجد أن طوائف الشيعة دخلت إلى المناطق الشمالية الغربية منذ القرن الثالث الهجري إما عن طريق اليمن ومصر، مثل الشيعة الإسماعيلية - الفرع المستعلي وهم البهرة - الذين وصلوا إلى المناطق الكجراتية في زي التجار، وازداد نشاط هؤلاء الدعاة لما انقضت دولتهم في مصر، ثم في اليمن، وقد بلغ وصول الإسماعيليين من الفرع المستعلي إلى المناطق الكجراتية ذروته في فترة القرنين التاسع والعاشر الهجريين، إما عن طريق بلاد فارس، ومنها الإسماعيلية النزارية، والإمامية الاثنا عشرية التي بدأ قدوم دعائها منذ القرن الثامن الهجري إلى أن وصلت إلى ذروتها في مستهل القرن العاشر الهجري لما صارت مذهباً رسمياً للدولة الصفوية في إيران وبعض الإمارات الشيعية في جنوب الهند والتي قضت عليها الدولة المغولية في عهد السلطان أورنگ زيب عالمگیر المتوفى ١١١٨هـ/ ١٧٠٧م في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري. للإمارات الإسلامية الشيعية في جنوب الهند راجع الباحث: السلطان أورنگ زيب: حياته وعصره، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص ١٦٤-١٧٦، وللتفصيل عن الفرق الشيعية في الكجرات، راجع:

S.C. Misra, *Muslim Communities in Gujarat, Bombay, 1964*, pp. 10-42, 54-57, 60-61.

٣١- للتفصيل عن مصطلح البوهرة راجع: محمد نجم الغني خان، سلك الجواهر في أحوال البواهر، مطبعة العلوم وأخبار نير أعظم، مراد آباد، الهند، ١٩١٤م، ص ٤١، أبو الظفر الندوي، عقد الجواهر في أحوال البواهر، كراچي، باكستان، ١٩٣٦م، ص ١٠٤-١٠٥، أيضاً رحمة الله قمر الهدى الأثري، البوهرة تاريخها وعقائدها، دار عمار، الأردن، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٢١-٢٨.

في السواحل الهندية لاسيما في منطقة الكجرات، وأسهمت في نشر الإسلام بواسطة المعاملات التجارية وتأسيس المساجد وغيرها في هذه المنطقة. وطبقاً لبعض الباحثين استقر التجار العرب في العديد من مدن كجرات قبل الفتوحات الإسلامية وقيام الدول العربية الإسلامية في الهند. وحينما زارها الرحالة العرب في القرن الثالث والرابع الهجريين وجدوا فيها مستوطنات متفرقة لهم في المدن والمقاطعات الساحلية^(٣٢)، فكانوا يقيمون فيها بكل احترام وحرية تحت حكام راجهوت المستفيدين من التجارة البحرية التي كان عليها سيطرة لأولئك التجار العرب^(٣٣). وبالمثل كان التجار العرب يترددون على منطقة السند الساحلية، وكان لهم مستوطنات تجارية في تلك المنطقة^(٣٤). وإن كان كذلك فنستطيع الجزم أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بدؤوا يترددون على المناطق الساحلية الهندية ومنها الكجرات بالدرجة الأولى في سبيل مواصلة النشاطات التجارية التي كانوا يمارسونها قبل البعثة النبوية.

وفي الواقع كان للعرب مستوطنات تجارية على طول الشريط الساحلي في جنوب الهند والجزر المجاورة لها من دول شرق آسيا وجنوبها، لاسيما في الموانئ التي كانت توجد بها جاليات تجارية عربية، من ساحل الهند الغربي والجزر المجاورة لها مثل السيلان ومالديف، فكل تلك الهجرات كانت تجري في سبيل النشاطات التجارية وتطويرها^(٣٥). وكانت الجاليات العربية التجارية تحظى بكل تقدير واحترام لدى ملوك المناطق الساحلية الهندية، حتى أطلق على تلك الجاليات العربية "موپلا" بلغة مليالم، أي: "طفل بزرك" أو "نوشاه"، بالفارسية، و"العريس الجديد" بالعربية، وهو لقب فخري يلقب به الراجوات الجنوبية الأسر المحترمة الوافدة عليهم، كما منحوهم الدرجة الاجتماعية العالية حسب درجات البراهمة عندهم^(٣٦).

وكان ملوك الهند في تلك المناطق الساحلية يستفيدون من وجود الجاليات العربية التجارية في بلادهم، نظرا للأرباح التي كانوا يحصلون عليها من تنشيط العمليات التجارية من خلال استيراد وتصدير البضائع الهندية والعربية، فكانوا دائماً بحاجة لوسيط تجاري لنقل بضائعهم الضخمة إلى الأسواق العالمية الأخرى، وجلب حاجاتهم من السلع العربية ومن سلع تلك البلدان العالمية، وهو الأمر الذي كان يدفعهم

٣٢- Muhammad Ibrahim Dar, *Literary and cultural Activities in Gujarat under the Khaljis and the Sultanate*, Bombay, 1960, pp. 15-22.

٣٣- Z. A. Desai, "Arabic inscriptions of the Rajput period from Gujarat", El APS (1961), p. 18.

٣٤- H.C. Verma, *Dynamics of Urban Life in Pre-Mughal India*, Munshiram Manoharlal, Delhi 1986, p. 6.

٣٥- راجع: أنور عبد العليم، الملاحه وعلوم البحار عند العرب، ص ١٥ وما بعدها.

٣٦- تارا بند، تمدن ہند پر اسلامی اثرات، ترجمہ: محمد مسعود احمد، مجلس ترقی ادب، لاہور، ص ١٠٠ - ١٠١.

إلى التعامل الجيد مع الجاليات العربية التجارية، لاسيما وأن التجار العرب كانوا يتميزون بخبرات ومهارات تجارية وملاحية تؤهلهم للقيام بتلك المهمة بأحسن صورة^(٣٧). وكما سبق فإن معظم الجاليات العربية تركزت في مناطق ملبار خصوصاً في كاليكوت^(٣٨)، وكوتشين، والسند والگجرات والمالتان، وغيرها من المناطق الساحلية الغربية^(٣٩). ولا شك أن نشاطات العرب البحرية مهدت الطريق للتجار العرب لممارسة العملية التجارية واستقرار كثير منهم في تلك المناطق المذكورة سابقاً، فظلت تلك الرحلات التجارية والثقافية بين العرب والهند مزدهرة في العصور الإسلامية كلها^(٤٠).

وإن عملية التجارة المتبادلة لم يكن بإمكانها أن تزدهر دون وفرة السلع التجارية وتنوعها والتي كانت الحافز الأول والمهم في ازدهار حركة التبادل التجاري بين الهند والدول العربية، فقد اشتهرت الهند بضخامة ثروتها الطبيعية والنباتية والحيوانية، وهذا ما أكده بعض الباحثين في قولهم: "خص الله تعالى أرض الهند والسند بأنها توجد بها كل الروائح العطرية، والجواهر كالياقوت والماس وغيرها وكذلك الكركدن والفيل والطاووس والعود، والعنبر والقرنفل، والسنبل والخولجان والدار صيني والنارجيل والتوتيا، والبقم والخيزران، والصندل وخشب الساج والفلفل والفلفل الأسود..."^(٤١). ويصف بعض الباحثين خيرات الهند ورخص أسعارها، وتنوع منتجاتها وسلعها فيقول: "...وحسبك ببلاد في بحرها الدر، وفي برها الذهب، وفي جبالها الياقوت والألماس، وفي شعابها العود والكافور... وبها معادن الحديد والزئبق والرصاص، وفي بعض منابتها الزعفران، وفي بعض أوديتها البلور، خيراتها موفورة وأسعارها رضية"^(٤٢). وتفيد المصادر المعاصرة وكتب الأحاديث أن البضائع الهندية كانت تصل إلى المدينة المنورة ومكة

-
- ٣٧- مقبول أحمد، العلاقات التجارية بين الهند والعرب، ثقافة الهند، ص ١٠١.
- ٣٨- هناك رواية تقول: إن التاجر العربي قد استقر في هذا الساحل، وقام بإنشاء المركز التجاري له، إلى أن صار هذا المكان ميناءً مهمًا للغاية وأطلق عليه "كاليكوت" بالعربية و"كالي كت" بالهندية، راجع: تارا چند، تأثير الإسلام في الثقافة الهندية، (الأردية)، ص ٦٣.
- ٣٩- Sinnappah Arasaratnam, *Maritime India in the Seventeenth Century*, Delhi, 1994, pp. 181-182.
- ٤٠- راجع: جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ٨٩.
- ٤١- أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني بن الفقيه، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٧٢.
- ٤٢- شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٣٩.

المكرمة، ومن ضمن البضائع المستوردة خشب الساج الذي كان العرب يستخدمونه في صناعة السفن والقوارب لمرونته وقوة تشكله حسب الطلب إلى جانب صناعة الأدوات المنزلية منه مثل السرير وغيره^(٤٣). وكان سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم له عمود وقوائمه ساج، أهده له أسعد بن زرارة رضي الله عنه لما هاجر إلى المدينة، وبقي عنده حتى وفاته، فوضع عليه وصلى عليه وهو فوقه. وهو السرير نفسه الذي عرف بسرير عائشة رضي الله عنها، وهو السرير الذي حمل عليه أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما. وقد اشترى ألواح عبد الله بن إسحاق الإسحاقي، من موالي معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس^(٤٤).

وكذلك كان العرب يعرفون الزنجبيل^(٤٥)، وورد في إحدى الروايات أن ملك الهند أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جرة زنجبيل، فأطعم صلى الله عليه وسلم أصحابه قطعة قطعة^(٤٦). وكانت الهند معروفة بزراعة الزنجبيل، وهذا الحديث وإن كان ضعيفاً، يدل على أن العرب كانوا على معرفة تامة

-
- ٤٣- وحسب كلام بعض الباحثين خشب الساج لا ينبت إلا في الهند لاسيما في ساحل ملبار وأراضي بورما، للتفصيل راجع: أظهر المباركپوري، العرب والهند في عهد الرسالة، ترجمة: عبد العزيز عبد الجليل، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٣٨.
- ٤٤- راجع: ابن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١٧١، البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٧م، ص ٥٢٥.
- ٤٥- كان الزنجبيل ولا يزال يعرف بأسماء عديدة ومنها "زنجابير" وكلمة "زنجبيل" معرب من هذه الكلمة الهندية، ويطلق عليه باللغة الفارسية شنكيل وشنكوير وشنكير، وفي اللغة السنسكريتية شنكوير، وباللغات الهندية والمحلية "ريخا بيدا"، و"أدرك"، لمزيد من التفاصيل راجع: أظهر المباركپوري، العرب والهند، ص ٣٧، أبو المنصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م، ص ٣٥٤.
- ٤٦- روى أبو عبد الله الحاكم في المستدرک عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: "أهدى ملك الهند إلى النبي صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه قطعة قطعة، وأطعني منها قطعة"، قال الحاكم: "لم أخرج من أول هذا الكتاب إلى هنا لعلني بن زيد بن جدعان (أحد رجال السند) حرفاً واحداً، ولم أحفظ في أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الزنجبيل سواه فخرجته". راجع: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، رقم الحديث: ١١٩/٧١٩٠، كتاب الأطعمة، ج ٤، ص ١٥٠. ويرى صاحب العقد الثمين أن هذا الملك لعله كان من أسرة "رهمي" التي كانت تحكم على أرض البنغال، راجع: أظهر المباركپوري، العرب والهند في عهد الرسالة، ص ٢٤. وكان ملوكها يرسلون إلى الملوك المجاورة الهدايا والتحف لاسيما هدية الزنجبيل والأعشاب الطبية والعود وغيرها. للتفصيل راجع: القاضي الرشيد بن الزبير، كتاب الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، دائرة المعارف والنشر، الكويت، ١٩٥٩م، ص ٤، ١٥، ٢٨، ٢٩، ٣٨.

بمنتجات الهند التي لا شك أنها تأتيهم بواسطة التجار المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أصحابه التجار والذين بعث ملك هندي مع أي واحد منهم بزنجبيل كهدية للنبي صلى الله عليه وسلم، وإن لم توجد التفاصيل عن الوسائل التي وصلت بواسطتها تلك الهدية.

وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على معرفة ببعض المشروبات الهندية المسكرة، ومنها "تاري أو تاذي" الهندي^(٤٧)، حيث ورد فيه حديث أبي نافع بن عمرو بن معدي كرب، قال: "كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعائشة رضي الله عنها: "حب يحمل من الهند يقال له الداذي، من شرب منه لم تقبل له صلاة أربعين سنة، فإن تاب تاب الله عليه"^(٤٨). ويفهم من هذا الحديث أن مثل تلك المشروبات المسكرة كان معروفاً في بلاد العرب بصورة عامة، ومما يدل على ذلك أن أحداً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب التاري، واستفسر النبي صلى الله عليه وسلم عن ماهية هذا المشروب وطريقة صناعته وعن شجرة التار نفسه، ومن المعلوم أن كل شراب مسكر فهو حرام في الإسلام.

وإلى جانب شهرة المنتجات الهندية في عصر النبوة والصحابة، كانت أشكال الهنود وملامح وجوههم وصفاتهم معروفة عند العرب والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حيث جاء وصفهم ووصف ملامحهم وأشكالهم في بعض الأحاديث النبوية، ومنها الحديث الذي يروى فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف جماعة من بني الحارث بن كعب كأنهم من رجال الهند^(٤٩). والسؤال هنا أنه كيف حصلت معرفة أشكال الهنود لديهم دون وصول الهنود إلى المدينة المنورة أو إلى مكة المكرمة ومقابلتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتعامل معهم في مجال التجارة والحرفة؟ وكذلك كانت بعض الأعشاب الهندية معروفة

٤٧- لفظة "داذي" هي تحريف لكلمة "تاري" بحرف "ر" الفارسية والأردية، وهي عبارة عن عصارة شجر التار، عصارة مسكرة، وحبوبها كبيرة الحجم يعلقون بها القليل الصغيرة مساء كل يوم والتي تملأ بعصيرها في الصباح. للتفصيل راجع: أظهر المباركيوري، العقد الثمين، ص ٢٧، للمؤلف نفسه، العرب والهند، ص ٣٩، الجاحظ، رسالة في الشارب والمشروب، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج ١، ص ٢٠١.

٤٨- شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي معوض ورفقائه، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٣١، وهذا الحديث موضوع، راجع: جلال الدين السيوطي، اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج ٢، ص ٢٧٤، وورد في اللآلي: "الدادمي بدلا من الداذي أو التاري".

٤٩- أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج ٦، ص ٣٨٨.

لديهم والتي كانت تستعمل لعلاج الأمراض، ومنها على سبيل المثال عشب "القسط المر" وهو نوع من أنواع العود، وكلمة قسط معربة من لفظة هندية "كنه"، وهو دواء مشهور في الهند، ولونه أبيض طيب الرائحة، وعبارة عن قطع خشبية تجلب من بعض المناطق السنديية، وأشجارها تشبه أشجار العود، وأوراقه عريضة^(٥٠). وقد ذكر في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري"^(٥١). وقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب"^(٥٢). وكان القسط يستعمل في علاج عدد من الأمراض كضيق النفس والربو والسعال والمعدة^(٥٣).

وعلى كل حال يشير العديد من المصادر المعاصرة إلى أنواع عديدة من السلع والبضائع الهندية مثل: التوابل، والأعشاب الطبية، والعطور والطيوب والبخور، والأحجار الكريمة، والحبوب، والمنسوجات، والذهب، والفضة، والنحاس، وأخشاب الساج والصندل، والفواكه والعاج وغيرها والتي يمكن إجمالها في القائمة التالية لتبيان حجم التجارة المتبادلة بين الطرفين في العصر النبوي والخلافة الراشدة والدولة الأموية والعباسية والتي ذكرتها المصادر المعاصرة واللاحقة. وذلك قبل الانتقال إلى البيان عن تطوير العلاقات المتبادلة في عصر الفتوحات الإسلامية. وقد اعتمد الباحث على المصادر العربية والهندية لإعداد قائمة المنتجات الهندية التالية^(٥٤):

-
- ٥٠- راجع: أظهر المباركوري، العرب والهند، ص ٣٦، ولمزيد من المعلومات عن أصنافه راجع: شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، ج ١٢، ص ٤٩-٥١.
- ٥١- راجع: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الطب، باب: الحجامة من الداء، من حديث أنس.
- ٥٢- راجع: النويري، المصدر السابق نفسه، ج ١٢، ص ٥٠، البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الطب، باب: السعوط بالقسط الهندي والبحري، مسلم، صحيح المسلم، كتاب: الطب، باب: التداوي العود الهندي، ج ٧، ص ٤٥٧، رقم الحديث: ٢٢١٤.
- ٥٣- راجع: محسن عقيل، صيدلية العطار من مجربات ابن بيطار، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٤٩٦-٤٩٧.
- ٥٤- النويري، نهاية الأرب، ج ١٢، ص ١-٤٨، مقبول أحمد، "العلاقات التجارية بين الهند والعرب من القرن العاشر ق.م. إلى العصر الحديث"، ثقافة الهند، مج ١٦، عدد: ١، يناير ١٩٦٥م، ص ٢٧، ٢٨، ٣٨، ٣٩، ابن خرداذبه، المسالك والممالك، تحقيق: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٧، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج ١، ص ٦٧، ٦٨، ٧٣، ٧٧، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ١٨١، ١٨٢، ١٦٩، ١٧٤، السيد سليمان الندوي، العلاقات العربية والهندية، ص ٧٨، ٧٩، أبو الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٩، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ط ٢، ١٩٠٦م، ص ٤٢٨، البيروني، كتاب الجماهر =

الأسماء العربية للبهارات والطيب	الأسماء الهندية للبهارات والطيب	الأسماء العربية للبهارات والطيب	الأسماء الهندية للبهارات والطيب
١. صندل ودار صيني	٢. مسك	٣. تنبول (٥٥)	٤. كافور
٥. قرنفل	٦. قلفل	٧. كينج ودار چيني	٨. كپور
		٩. گنگ پهل / لونگ	١٠. بيل بيلا

= في معرفة الجواهر، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٣٦م، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، الإقليم الثاني، ص ٧٩، ٩٤، ١٢٧، ١٣١، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر، بيروت، ط ٥، ١٩٧٢م، ج ٢، ص ٦٤ وما بعدها، أظهر المباركي، العرب والهند، ص ٣١-٣٦، ٤٠، القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، القسم الأول في الشجر، ص ٢٠٦-٢٢٤، القسم الثاني من النبات، ص ٢٢٥-٢٤٩، سليمان التاجر وأبو زيد حسن السيرافي، أخبار الصين والهند، تحقيق: يوسف الشاروني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٥، ٨١، ٩٣، ٩٥، ٩٨.

٥٥- بان أو التنبول من نوادر الهند لأنه لا يوجد في غيرها، وهو عبارة عن شجرة يغرس كما تغرس دوالي العنب، ويصنع له معرشات من القصب كما يصنع لدوالي العنب، أو يغرس في مجاورة النارجيل فيصعد عليه، ولا ثمر للتنبول، وإنما المقصود منه ورقه، وهو يشبه ورق العليق، وأطيبه الأصفر، وتجتني أوراقه كل يوم، وكيفية استعماله أن يؤخذ ورق التنبول فيوضع عليه شيء من النورة، ويؤخذ الفوفل فيكسر حتى يصير أطرافاً صغاراً فيذر عليه ويلفه، ثم يجعله الإنسان في فمه، ويعلكه، وعامة الناس يأخذون منه بعد الطعام فهو ينقي الفم، ويساعد على هضم الأكل ويطيب النكهة، ويعين على الجماع. هذا وكان من عادة ملوك الهند من الهندوس والمسلمين أنهم كانوا يقدمون التنبول لأعيان الدولة لدى مثولهم أمامهم كتعبير عن تقدير أعمالهم. راجع: عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات، الهند، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٤٨-٤٩، وذكر البيروني أن الهنود يعانون من ضعف القوة الهاضمة وبالتالي يقوونها بمضغ أوراق التنبول عقب الطعام ومضغ الفوفل، فيلهب التنبول بحدته الحرارة، وينشف ما عليه من النورة والأعشاب الأخرى، ويشد الفوفل الأسنان واللثة، ويقبض المعدة، راجع: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، تقديم: محمود علي مكّي، الذخائر التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٤٦٨، وكذلك ذكر العمري خصوصيات التنبول قائلاً: "مع أن أهل الهند لا رغبة لهم في الخمر ولا في المسكرات استغناء بالتنبول، وهو حلال طيب لا شية فيه مع ما فيه من أشياء لا يوجد في الخمر بعضها، وهو أنه يطيب النكهة، ويصرف الأظعمة، ويسط الأنفس بسطاً عظيماً، ويورثها سروراً زائداً، مع ثبوت العقل، وتصفية الذهن، ولذاذة الطعم، فأما أجزاءه فهو ورق التنبول والفوفل والنورة... راجع: العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٨٠.

٧. فوفل	كوبل/ سباري	٨. زنجبيل	أدرک
٩. نیلوفر	نیلو پھول	١٠. هیل/ قاقلة	ایل/ الاثیچی
١١. السنبل الهندي	سنبل	١٢. العنبر الهندي	کرك بالوس
١٣. فلفل	مرچ	١٤. زعفران	زعفران
١٥. عناب		١٦. الفلفل الأبيض	سفید مرچ
١٧. الفلفل الأسود	کالی مرچ	١٨. الڪمون	زیره
الأسماء العربية للأدوية	الأسماء الهندية للأدوية	الأسماء العربية للأدوية	الأسماء الهندية للأدوية
١. جايفل	جائی پھل	٢. أطريفل	تری پھل
٣. شخيرة	شکھر	٤. الإهليلج	
الأسماء العربية للمعادن الثمينة	الأسماء الهندية للمعادن الثمينة	الأسماء العربية للمعادن الثمينة	الأسماء الهندية للمعادن الثمينة
١. اللآلي	موتی	٢. الذهب	سونا
٣. الفضة	چاندي	٤. العاج	هاتھی دانت
٥. العقيق	عقیق	٦. الياقوت	ياقوت
٧. الزمرد	زمرد	٨. النحاس	پیتل
٩. الحديد	لوهّا	١٠. الماس	هیرا
الأسماء العربية للاقمشة والمنسوجات	الأسماء الهندية للاقمشة والمنسوجات	الأسماء العربية للاقمشة والمنسوجات	الأسماء الهندية للاقمشة والمنسوجات
١. قرفس	کرباس/ ململ	٢. شیت	چھینت
٣. فوطه	رومال	٤. قرطق	کرتھ
٥. ملابس قطنية	سندا	٦. قس الهندية	بندلی پٹرا
الأسماء العربية للألوان	الأسماء الهندية للألوان	الأسماء العربية للألوان	الأسماء الهندية للألوان
١. نیلج	نیل	٢. قرمز	کرمج

الأسماء العربية للفواكه	الأسماء الهندية للفواكه	الأسماء العربية للفواكه	الأسماء الهندية للفواكه
١. الموز	موشه/ كيلا	٢. النارجيل	ناريل
٣. الأنج	آم	٤. الليمون	ليمون
الأسماء العربية للأخشاب	الأسماء الهندية للأخشاب	الأسماء العربية للأخشاب	الأسماء الهندية للأخشاب
١. خشب الساج	ساكهو	٢. خشب النارجيل	ناريل كوكري
٣. خشب الخيزران	بانس	٤. خشب الأبنوس	يشم كى رى
٥. خشب الأسل			

ونستطيع إدراك تضخم التجارة بين الهند والعرب من خلال تلك القائمة من السلع والبضائع الصادرة من الهند إلى الجزيرة العربية^(٥٦). وكان الصحابة بمعرفة جيدة عن البضائع الهندية وخيراتها، ويدل على ذلك ما أخبر به سيدنا حضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سائح عن الهند: "إن بحرهما در، وجبلها ياقوت، وشجرها عطر"^(٥٧). وكانت البضائع الهندية بسبب جودتها تحظى بالقبول والثناء في جميع أنحاء العالم لا سيما في الجزيرة العربية، ويدل على ذلك ما ورد من التقارير في المصادر العربية بأن الهند كانت تنتج أقمشة بالغة الرقة، وما ذكر من أن الأقمشة الفاخرة التي كانت تلبسها المومياوات المصرية كانت صناعة هندية^(٥٨). ومع أن القول السابق يعتمد على القياس، إلا أن أحد الرحالة العرب، في القرن الثالث الهجري، كتب عن المنسوجات الهندية، قائلاً: "وفي بلادهم أي الهند الثياب التي لا مثيل لها، يدخل الثوب منها في حلقة خاتم، دقة وحسنا، وهو من قطن، وقد رأينا بعضها... وفي بلاده الذهب والفضة والعود والنباتات"^(٥٩).

ويتضح مما سبق في الصفحات السابقة أنه كان هنالك صلات تجارية قوية بين الهند والجزيرة

٥٦ - وللمعرفة عن حجم التبادل التجاري بين الهند والعرب يمكن الرجوع إلى قائمة تلك السلع التجارية الهندية أيضًا في كتاب: أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ص ٢٤-٣٧.

٥٧ - أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تصحيح: فلاديمير جرجاس، مطبع بريل، ليدن، ١٨٨٨م، ص ٣٢٦.

٥٨ - سيد سليمان الندوي، العلاقات العربية الهندية، ص ٨٥.

٥٩ - سليمان التاجر، أخبار الصين والهند، ص ٤٤، راجع: أيضًا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، "بها من المعدنيات جواهر نفيسة، ومن النباتات أشياء غريبة، ومن الحيوانات حيوانات عجيبة ومن العمارة ربيعة". ص ١٢٧-١٢٨.

العربية منذ أقدم العصور وقويت هذه الصلات وتلك العلاقات بعد البعثة النبوية، وذلك بفضل وفرة السلع التجارية الهندية وتنوعها ورغبة كل من الطرفين في التعاون التجاري الإقليمي والعالمي بواسطة إنشاء الموانئ المهمة على المناطق الساحلية في الهند والخليج العربي، مما ساعد الطرفين الإقبال على الرحلات والزيارات المتبادلة، وإنشاء المراكز التجارية في المدن الساحلية^(٦٠). ومن هنا استوطنت جاليات عربية فيها لهدف الإسهام في النشاطات التجارية قبل البعثة النبوية وبعدها. ولاشك أنه كان منهم بعض الصحابة الذين اتخذ الإسلام طريقه إلى هذه المناطق الساحلية الهندية في الكجرات والملابار وغيرها في جنوب الهند، وذلك قبل الحملات الأولية الاستطلاعية التي تمت في عصر الخلافة الراشدة. ولاشك أنهم كانوا ينطلقون من تلك المناطق الساحلية الهندية إلى ما وراءها من المناطق الهندية الشرقية مثل البنغال وبلاد الملايو وجزر إندونيسيا. وإذا أدركنا ذلك ووضعنا في الاعتبار طبيعة الرسالة الإسلامية، وأنها دعوة عامة أرسل الله بها محمدًا صلى الله عليه وسلم للناس كافة، مصداقًا لقوله عزّ وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٦١)، ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٦٢). إذا عرفنا ذلك واستحضرنا ما قام من علاقات بين الطرفين قبل البعثة النبوية، تصورنا أنه كان من الطبيعي أن يفكر المسلمون في تبليغ كلمة الله إلى سكان تلك المناطق الهندية بواسطة التجارة ومن خلال الفتوحات الإسلامية التي بدأت نحو الهند منذ عهد الخليفة الثاني حضرة عمر رضي الله عنه. وهذا ما سنناقشه في المبحث التالي مع إبراز دور بعض الصحابة الذين كان لهم دراية بالهند وهم الذين ألحوا على الخلفاء الراشدين بالانطلاق صوب المناطق الساحلية الهندية بموجب تجربتهم عن الهند والهنود.

٦٠- ومن المناطق المعروفة في الكجرات نفسها توجد مدينة قديمة جدًا يطلق عليها "راندير" التي تقع على نهر تا پتي على بعد ٢ ميلين من ميناء سورت، والتي استوطنت فيها العرب منذ القدم، وكانت هذه المدينة تعتبر من المراكز التجارية العربية. وحسب بعض الباحثين يطلق على العرب في المناطق الكجراتية باللغة السنسكريتية "تاجيك". وكانت الجاليات العربية على علاقة طيبة مع ملوك كجرات والذين سمحوا لهم بإنشاء المساجد والمراكز الدينية بعد البعثة النبوية. وتوجد في هذه المدينة أقدم المساجد بناها المسلمون التجار العرب. لمزيد من التفصيل راجع مقالة أردية تحت عنوان: "راندير عرب جهاز رانول كى قديم بستی"، مجلة بوهان الأردية الصادرة عن الهند، عدد ٢، ربيع الأول ١٣٦٥هـ/ الموافق فبراير ١٩٤٦م، ص ١٢٢-١٢٤.

٦١- سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

٦٢- سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

المبحث الثاني: دور الصحابة في تطوير العلاقات العربية والهندية في زمن الفتوحات الإسلامية الأولية
إنه من سعادة الهند وأهلها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بفتح الهند، وبشر الفئمة التي تقوم بغزوها بالصون من النار. وكان حضرة أبو هريرة رضي الله عنه حريصاً عليها، وعلى إحراز فضيلتها بفداء روحه وماله، فقد روى الإمام النسائي في سنته، تحت باب غزوة الهند، بسند جيد عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليها السلام"^(٦٣). وقد عزم أبو هريرة على أن ينفق روحه وماله في تلك الغزوة، فقد روى الإمام النسائي في سنته عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو الهند فإن أدركتها أنفق فيها نفسي ومالي وإن قتلت كنت من أفضل الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر"^(٦٤).

وانطلاقاً من تلك الرؤية تمس بعض الصحابة لفتح الهند في عهد الخليفة حضرة عمر رضي الله عنه، ونجد في المكاتبات الرسمية لعمر رضي الله عنه اسم الهند واهتمامه بغزوته، وذلك في سنة أربعة عشر حين افتتح المسلمون "الأبلة" معسكر الفرس، وقال ابن سعد في طبقاته: "كان عتبة بن غزوان قد حضر مع سعد بن أبي وقاص حين هزم الأعاجم، فكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص أن يضرب قيروانه بالكوفة، وأن ابعث عتبة بن غزوان إلى أرض الهند فإن له من الإسلام مكاناً. وقد شهد بدرًا وقد رجوت جزاءه عن المسلمين. والبصرة تسمى يومئذ أرض الهند، فينزها ويتخذها للمسلمين قيرواناً ولا يجعل بيني وبينهم بحرًا، فدعا سعد بن أبي وقاص عتبة بن غزوان وأخبره بكتاب عمر فأجاب وخرج من الكوفة..."^(٦٥).

٦٣- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٧، ص٢٤، حديث رقم: ٦٧٤١، أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، تحقيق: أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج٥، ص٢٧٨.

٦٤- راجع: النسائي، السنن الكبرى، (الموسوعة الحديثية)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، كتاب الجهاد، باب غزوة الهند، ج٤، ص٣٠٢-٣٠٣، أرقام: ٤٣٦٧، ٤٣٦٨، ٤٣٦٩.

٦٥- راجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٩، ص٥-٦، عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب. السيد الأمير المجاهد أبو غزوان المازني، حليف بني عبد شمس. وهو من السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ثم رجع مهاجرًا إلى المدينة ربيعًا للمقداد وشهد بدرًا وما بعدها وولاه حضرة عمر رضي الله عنه في الفتوح فاختط البصرة، وفتح فتحًا، وكان طويلًا جميلًا. وأخى رسول الله بينه وبين أبي دجانة. راجع: ترجمته الكاملة في: المصدر نفسه، ج٩، ص٥-٨.

فغزا عتبة حتى أتى الأبله، وفتحها عنوة، وكتب إلى عمر بن الخطاب يعلمه بذلك، وقال أبو حنيفة الدينوري: "وسار عتبة بن غزوان حتى الأبله فافتتحها عنوة، وكتب إلى عمر رضي الله عنه قائلاً: "أما بعد! فإن الله - وله الحمد - فتح علينا الأبله وهي مرقى سفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين، وأغنمنا ذهبهم وفضتهم وذرايهم، وأنا كاتب إليك ببيان ذلك إن شاء الله"^(٦٦). ويتضح من تلك المبادرات أنه كان هناك اهتمام شديد لدى الخليفة عمر رضي الله عنه والصحابة بفتح الهند في تلك الفترة الإسلامية المبكرة.

ومن الذين أولوا الاهتمام بفتح المناطق الهندية عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه، الذي ولاه الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه على عمان والبحرين في سنة خمس عشرة^(٦٧)، وقام عثمان بن أبي العاص بإعداد ثلاث حملات بحرية، وقد تولى بنفسه قيادة واحدة منها اتجهت نحو منطقة "تهانه" عاصمة إحدى محافظات ولاية مهاراشتر الجديدة الآن، وتقع على بعد ٣٢ ميلاً من مدينة بومباي الحالية، على حين توجهت الثانية يقودها أخوه الحكم بن أبي العاص الثقفي صوب ميناء "بهروج" الواقعة على الساحل الغربي الهندي التابعة لمدينة سورت الكجراتية، أما الثالثة فقد تولى أمرها أخ ثالث اسمه "المغيرة بن أبي العاص الثقفي، ووصل إلى شطر الديبل الواقعة في السند^(٦٨).

وكان الهدف من تلك الحملات العسكرية الحصول على المعلومات الكافية لتجهيز القوات العسكرية لفتح تلك المناطق المهمة، وتأديب قراصنة الهند والسند الذين كانوا يغيرون على السفن التجارية العربية، وينهبون ما تحمله من سلع وبضائع تجارية، ويتخذون من موانئهم وسواحلهم لا سيما في المناطق

٦٦- راجع: أبا حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٣٠هـ، ص ١١٧.

٦٧- في الواقع مشروع فتوح المناطق الهندية كان من ضمن فتوحات المناطق العراقية والشرقية بصورة عامة، لا سيما بعد تأسيس كل من البصرة والكوفة كقاعدة عسكرية وسياسية في عهد الخليفة حضرة عمر رضي الله عنه. أما منطقة البحرين فكانت قاعدة عسكرية لفتوحات المناطق الهندية ومنها انطلقت بعض الحملات الاستطلاعية بقيادة بعض الصحابة. للتفصيل راجع: أطهر المباركوري، العقد الثمين، ص ١٥-١٦.

٦٨- يفيد كتاب حجج نامه، أنه كان ذلك في عهد الملك السندي "حجج بن سيلانج، راجع: ن. أ. بلوش، فتح السند، دار طلاس، دمشق، ١٩٩١م، ص ٨٣، ولزيد من التفاصيل عن تلك الحملات راجع: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٠٧، ولترجمة هؤلاء الصحابة راجع: أطهر المباركوري، العقد الثمين، ص ٥٥-٥٧.

الگجراتية والسندية قواعد عسكرية لمهاجمة المناطق الساحلية التابعة للدولة الإسلامية في الخليج العربي، بالإضافة إلى محاولة معرفة المناطق الهندية الساحلية، واختبار المؤهلات العسكرية للقوات الإسلامية والتوصل إلى أي مدى يمكن الاعتماد عليها في فتح تلك البلاد مستقبلاً. وكذلك كان المسلمون يريدون تأديب ملك السند انتقاماً لما حدث منه أثناء معركة القادسية سنة ١٦هـ/٦٣٧م عندما زوّد ملك الفرس بالمال وبالسلح وأعانته في حربه مع المسلمين، وتأديب بعض المرتدين ومن أيدهم من رجال القبائل العربية الذين هربوا إلى السند بعد فشل حركتهم زمن الصديق رضي الله عنه^(٦٩).

ومن العجيب أن المصادر الأولية تفيد بأن الوالي عثمان بن أبي العاص لما كتب إلى الخليفة يشرح له ما حدث وما تحقق من نتائج، فلم يبد الخليفة رضي الله عنه ارتياحاً لهذا العمل، وغضب منه وكتب إليه موبخاً: "يا أخا ثقيف! حملت دودا على عود وإني أحلف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم"^(٧٠). والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل قام الوالي بتلك العمليات العسكرية البحرية دون أخذ الإذن من الخليفة ودون التشاور مع السلطة المركزية في المدينة المنورة؟ ثم نحن رأينا أن الخليفة عمر رضي الله عنه نفسه كان متحمساً لفتح الهند ووكّل هذا العمل على عاتق عتبة بن غزوان. فهل يظن أحد أن أحدًا كان بإمكانه أن يتجاهل ويتحدّى خليفة في مثل قوة وهيبة عمر بن الخطاب؟

ويبدو أن الخليفة أنكر ذلك لسببين؛ أولهما: لأن الدولة الإسلامية لم تكن كونت قوة بحرية منظمة، تستطيع الخوض في العمليات العسكرية البحرية مع المناطق الهندية، وثانيهما: لأن القوات الإسلامية كانت مشغولة بالعمليات العسكرية على جبهتي الفرس والروم معاً آنذاك، ولم يكن من المصلحة الخوض في فتح جبهة جديدة دون التجهيزات العسكرية الكافية، خاصة إذا كانت الجبهة واسعة وبعيدة عن الجزيرة العربية مثل بلاد السند والهند، فإن هذا يمثل نوعاً من المغامرة وتعريض القوات العسكرية الإسلامية للخطر بصورة لا يرضى عنها أمير المؤمنين^(٧١).

٦٩- راجع: أظهر المباركيوري، العقد الثمين، ص ٤٠-٤٤، أيضاً: السيد أبو الظفر الندوي، تاريخ سند، مطبع معارف،

أعظم گره، الهند، ١٩٧٠م، ص ٢٥-٢٧.

٧٠- راجع البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٠٧.

٧١- Kausar Ali, *A new history of Indo-Pakistan, since 1526*, Aziz Publishers, Lahore 1980, p. 142;

Ishwari Prasad, *A Short History Of Muslim Rule In India*, Lahore, Pakistan 1980, pp. 41-42.

وفي الواقع الهجمات العسكرية المنظمة تمت بواسطة الطرق البرية آنذاك، وذلك بعد ما تم الاستعداد والتجهيزات لفتح إقليم مكران جنوب غرب بلوجستان ببلاد السند^(٧٢)، وإقليم كرمان الفارسي الذي يقع على حدود فارس مع بلاد السند التي اتصلت بحدود كل من كرمان وسيستان وغيرها من المناطق الفارسية التي وقعت في حوزة الفتوحات الإسلامية^(٧٣). وعلى كل حال جعل الخليفة قيادة الجيش الأول للصحابي الحكم بن عمرو الثعلبي^(٧٤)، وقيادة الجيش الثاني لسهيل بن عدي^(٧٥)، وقد أخذت تلك القوات تواصل استعدادها ويزودها الخليفة بما تحتاج إليه من جند وقادة بحيث أتيح لها أن تبدأ مهمتها في سنة ٢٢هـ/٦٤٢م، وقد نجحت في الوصول إلى كرمان وتم فتحها^(٧٦). وفي سنة ٢٣هـ/٦٤٣م، وصلت الجيوش الإسلامية تحت قيادة الحكم بن عمرو الثعلبي إلى إقليم مكران وزوده الخليفة رضي الله عنه بثلاثة

٧٢- وحسب بعض المصادر الهندية لما تم تعيين أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في عهد الخلافة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه واليًا على العراق، فاستعمل أبو موسى الأشعري القائد الربيع بن زياد الحارثي لغزو مكران وكرمان، وجهزه بالخيول والفرسان والعتاد من دار الخلافة، ولكن القوات الإسلامية عادت دون السيطرة الكاملة على مكران مما دفع أهلها إلى الاستقلال والخروج من الطاعة. راجع: بلوش، فتح السند، ص ٨٣-٨٤، أبو الظفر الندوي، تاريخ سند، ص ٢٧، راجع ترجمة: الربيع بن زياد الحارثي عند أطهر المباركپوري، العقد الثمين، ص ٥٨-٥٩.

٧٣- راجع: أبو الظفر الندوي، تاريخ سند، ص ٢٧.

٧٤- الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم الغفاري الثعلبي "كان ينزل البصرة، وهو الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعلية بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة"، نزل الحكم البصرة وله صحبة ورواية وفضل وصلاح ورأي وإقدام. وكان أحد كبار القادة العسكريين في عهد عمر بن الخطاب وأسهم في فتح مكران من بلاد فارس ونجح في هزم القوات الهندية في السند. راجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٩، ص ٢٧-٢٨، وجاء اسمه عند ابن الأثير "الثعلبي"، راجع: الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، حوادث سنة ٢٣هـ، ج ٢، ص ٤٤٣. ويرى أطهر المباركپوري أن الصحيح هو "الثعلبي" وليس الثعلبي، راجع: العقد الثمين، ص ٦٢.

٧٥- سهيل أو سهل بن عدي بن مالك الخزرجي صحابي جليل من كبار الصحابة، وشهد غزوة أحد، وكان قائدًا من قادة الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب فقد فتح الرقة والرها وكرمان من بلاد فارس ومكران في السند وكان له دور كبير في هذه الفتوحات الأولية. راجع: أطهر المباركپوري، العقد الثمين، ص ٦٢.

٧٦- للتفصيل عن تلك الفتوحات راجع: أبو جعفر بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك المعروف بـ: تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٧م، حوادث سنة ٢٣هـ، ج ٤، ص ١٨١، راجع أيضًا: ابن الأثير، الكامل، حوادث ٢٣هـ، ج ٢، ص ٤٤٢.

قواد آخرين وهم شهاب بن المخارق^(٧٧)، وسهل بن عدي، وعبد الله بن عبد الله بن عتبان^(٧٨)، وبعد فتح مكران توغل الجميع في بلاد السند إلى أن اقتربوا من نهر السند^(٧٩).

وخلال تلك الأحداث العسكرية تمكن أهل مكران من ضبط جيهم وعسكروا على شاطئ نهر السند تحت قيادة ملكهم "رتيبيل" الذي طلب المساعدات العسكرية من ملك السند ضد القوات الإسلامية، ووصل ملك السند مع قواته إلى ساحة الحرب، وقامت الحرب بين الطرفين في معركة حامية كانت نتیجتها انتصار المسلمين، وقد قتل كل من ملك مكران والسند ومعظم قواده وتقهقرت قواتها وتبعهم المسلمون حتى نهر السند^(٨٠). وتوفي ملك السند راي ساهسي في تلك الأثناء، وتولى أمر البلاد بعد وفاته وزيره البرهمي چچ بن سيلانج وتزوج أرملة الملك المتوفى والتي يطلق عليها "راني سونهديو"، واستمر في الحكم مدة أربعين سنة ولما مات تولى شؤون الحكم ابنه "داهر" آخر أمراء السند الذي هزمه المسلمون في قيادة محمد بن القاسم الثقفي في عصر الدولة الأموية وتم لهم فتح بلاد السند بعد ذلك^(٨١).

وفي تلك المرحلة نجد بعض الروايات التاريخية المذكورة في أمهات الكتب التاريخية عن العمليات العسكرية المقبلة متعارضة ومتضاربة، فمثلاً نجد عند كل من المؤرخ ابن الأثير، والطبري أن المسلمين بعد تلك الفتوحات رجعوا إلى مكران، لأن الخليفة حضرة عمر بن الخطاب أمرهم صراحة بعدم عبور الضفة الشرقية من نهر السند، وذلك بعد ما وصل الصحابي صحار العبيدي الذي أرسل معه الحكم بن عمرو

٧٧- شهاب بن المخارق بن قيس التميمي أو المازني، ابن بني جندب بن العنبر بن تميم. ذكره الطبري في سنة ست عشرة، فقال: كان فارساً من فرسان العجم في المدائن يومئذ مما يلي جازر. وهو صحابي من المدركين. راجع ترجمته عند أظهر المباركپوري، العقد الثمين، ص ٦٢-٦٣.

٧٨- عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأنصاري، روى الحافظ أبو موسى بإسناده عن أبي الشيخ الحافظ قال: قال أهل التاريخ: عبد الله بن عبد الله بن عتبان، كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كتب الصلح بين المسلمين وبين أهل حي في أصفهان على أن يؤدي أهلها الخراج والجزية في سنة ثلاث وعشرين. أخرجه أبو موسى مختصراً. راجع ترجمته عند الطبري، تاريخ الأمم، ج ٤، ص ١٨١-١٨٣، أظهر المباركپوري، العقد الثمين، ص ٦١-٦٢.

٧٩- راجع: ابن الأثير، الكامل، حوادث سنة ٢٣، ج ٢، ص ٤٤٣-٤٤٤.

٨٠- حول تلك الوقائع العسكرية راجع: ابن الأثير، الكامل، حوادث ٢٣هـ، ج ٢، ص ٤٤٣-٤٤٤.

٨١- للتفاصيل عن وقائع الأسرة المالكة السندية ونشاطات الملك چچ السياسية والعسكرية راجع: بلوش، فتح السند، ص ٣٧-٦٥.

الثعلبي الخمس من الغنائم^(٨٢)، وعند لقائه مع الخليفة سأله الأخير عن المناطق الشرقية، فأخبره صحار العبدى قائلاً: "يا أمير المؤمنين! هي أرض سهلها جبل، وماؤها وشل، وثمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير فيها قليل، والقليل فيها ضائع، وما وراءها شر منها. فقال له الخليفة: "أسجّاع أنت أم مخبر؟ قال لا، بل مخبر، فقال: "لا والله لا يغزوها جيش لي أبداً"^(٨٣). والسؤال هو: هل كان الصحابي صحار العبدى يخبره عن السند أم عن مكران؟ لأنه لو اعتبرنا أنه وصف السند بتلك الأحوال والأوضاع فهذا خطأ، لأن المناطق السندية يجري فيها أكبر وأطول نهر يطلق عليه "نهر السند" وأرضها خضراء ومليئة بالخيرات، وفي الجوانب الساحلية تقع فيها أهم المراكز التجارية والموانئ البحرية.

ولكن لو جاء وصفه المذكور لمنطقة مكران، فكان صحيحاً إلى حد بعيد، لأن أراضي مكران كانت قاحلة أو شبه قاحلة ومحروقة من قوة الشمس والرمال المتحركة والصخور... إلخ. وعلى الرغم من كل تلك القسوة في الحياة الزراعية والاقتصادية، كانت مكران تحتل موقعاً بالغ الأهمية في تلك المنطقة، لأن الطريق الطبيعي والرئيس كان يمر من خلالها، ويربطها بالشرق والغرب والشمال والجنوب، بالإضافة إلى الربط بين الهضبة الإيرانية مع السند وما حولها، وهو الأمر الذي جعلها تؤدي دوراً مهماً للمصالح الإستراتيجية الواسعة في المجال التجاري والعسكري، وبالتالي فإن تاريخ مكران كان يرتبط مع تاريخ المناطق المجاورة لها، وبالإضافة إلى ذلك كانت منطقة مكران تعتبر الميناء الرئيس للحدود العسكرية إبان تلك الفترة التاريخية. وعلاوة على ذلك، ونظراً لموقعها البحري المهم، فكان من الطبيعي أن حياة مكران وتاريخها لم تكن معزولة عن حياة المراكز البحرية الأخرى وتاريخها والتي أصبحت آنذاك مهمة للغاية من أي وقت مضى وتشابكت مصالحتها بشكل وثيق مع الخلافة الإسلامية^(٨٤).

٨٢- أبو عبد الرحمن، صحار بن عياش بن شراحيل بن منقذ العبدى، من بني مرة بن ظفر بن الدليل بن عمرو بن عبد القيس العبدى الديلي. كان صحار العبدى خطيباً مفوهاً، وبلغاً لسناً، وأحد العلماء المشهورين بمعرفة الأنساب. وصحار أحد الصحابة الذين وفدوا على النبي، ولم تطل صحبته لرسول الله كثيراً، لذلك كانت روايته عنه قليلة، اقتصر على حديثين أو ثلاثة. سكن صحار العبدى البصرة وعدّ في أهلها، وفيها كانت وفاته حوالي ٤٠هـ. راجع ترجمته في: العقد الثمين، ص ٦٤-٦٥.

٨٣- راجع: ابن الأثير، الكامل، حوادث ٢٣هـ، ج ٢، ص ٤٤٤، الطبري، التاريخ، حوادث ٢٣هـ، ج ٤، ص ١٨٢.

٨٤- طبقاً لبيانات بعض الباحثين الغربيين فكانت أراضي مكران أصبحت فيما بعد خصبة للغاية، وذلك بعد استقرار المسلمين فيها، وانضمامها بالإدارة الإسلامية التي قامت فيها بإنشاء السدود، والقنوات المائية، وحفر الآبار، وبناء

الصحاريح التي ساعدت الشعب المكراني على القيام بالنشاطات الزراعية، للتفصيل راجع:
Valeria Fiorani Piacentini, "Traces of Early Muslim Presence in Makaran", *Islamic Studies*, Vol. 35, No. 2 (Summer 1996), pp. 121-134.

ووفقاً لكلام بعض الباحثين الغربيين: "في إطار ذلك النظام العسكري العربي الجديد، لم تفقد مكران موقعها المركزي، على العكس من ذلك، اكتسبت المنطقة كلها أهمية سياسية واقتصادية وإستراتيجية جديدة، وأصبحت جسراً الربط الشرق والغرب في المجال التجاري والاقتصادي" (٨٥).

وعلى كل حال نجد الرواية نفسها ذكرها البلاذري بلسان حكيم بن جبلة العبدي للخليفة حضرة عثمان رضي الله عنه عندما طلب الأخير من الوالي عبد الله بن عامر على العراق أن يوجه أحدًا إلى إقليم السند لاستطلاع الأحوال في الهند والسند^(٨٦). وعلى كل حال وحسب رواية ابن الأثير، فقد أمر الخليفة القائد الحكم قائلًا: "لا يجوز مكران أحدٌ من جنودكم، واقتصروا على ما دون النهر"، وأمر ببيع الفيلة بأرض الإسلام، وقسم أثمانها على من أفاءها الله عليه. وعادت القوات الإسلامية واستقرت في مكران^(٨٧). ويبدو أنه أمر بذلك لأنه ربما خشي أن تستدرج القوات الإسلامية أن توغل في عمق بلاد لا تعرفها حق المعرفة، لما يمثله ذلك من خطورة عليها، وهي بعيدة عن القواعد العسكرية في العراق. ولربما كانت هنالك ظروف عسكرية أخرى، حيث إن القوات الإسلامية كانت مشغولة بالحروب المستمرة في جبهتي الفرس والروم في ذلك الوقت، ولم يكن بإمكان بيت المال تحمل نفقات الحروب المستمرة بصورة منتظمة في تلك الجبهة الهندية الجديدة. وقد استمر الحال هكذا فلم يحاول المسلمون التقدم أو فتح مناطق جديدة حتى نهاية عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي عهد الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه، يبدو أن قادة المسلمين ألحوا عليه وطالبوه بأن يأذن بالتوغل في بلاد السند وفتح مناطقها الأخرى خصوصًا وأن الجيش الإسلامي معسكر في قنديل^(٨٨)، ومكران، ولكنه تردد، لأنه ربما لم يرد التفرير بالجند الإسلامي وتعرضه لمخاطر في مناطق واسعة وبعيدة

٨٥- Valeria Fiorani Piacentini, op. cit., p. 122.

٨٦- راجع: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٠٧.

٨٧- راجع: ابن الأثير، الكامل، حوادث ٢٣هـ، ج ٢، ص ٤٤٤، الطبري، التاريخ، حوادث ٢٣هـ، ج ٤، ص ١٨٢.

٨٨- هذه أول إشارة إلى وجود قوات إسلامية في قنديل "جنداوا أو جنداا" الحالية، التي تقع في بلوچستان، وهي وإن لم ترد في المصادر التاريخية المشهورة، فقد ورد ذكر ذلك بشكل غير مباشر في طبقات ابن سعد في ترجمة سهيلة بنت عمير الشيبانية، روت عن عثمان وعلي وكانت من أهل البصرة، التي قالت: "نعي إلي زوجي من قنديل صيفي بن قسيل، فتزوجت بعده العباس بن طريف أخا بني قيس، ثم إن زوجي الأول جاء فارتفعنا إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه، فأشرف علينا، فقال: كيف أفضي بينكم وأنا على حالي منه؟ قالوا: فإننا قد رضينا بقضائك، فخير الرجل الأول بين الصداق أو المرأة فاختار الصداق". راجع: الطبقات الكبرى، ج ١٠، ص ٤٣٧.

لم تكتمل للمسلمين معرفة طبيعتها بعد، ولكنه ربما فكر في أمر الهند بعد ذلك، واختبر أحوالها من جديد، ولكنه رغب أن يتحاط للأمر فكتب لواليه على بلاد العراق عبد الله بن عامر^(٨٩)، يطلب فيه أن يستعلم عن أحوال الهند والسند، وطلب منه أن يرشح رجلاً عاقلاً صالحاً عفيفاً لذلك، فانتخب عبد الله بن عامر لتلك المهمة الصحابي حكيم بن جبلة العبدي^(٩٠)، وأرسله لاستطلاع أخبار البلاد وأهلها^(٩١).

ولما رجع حكيم بن جبلة إلى عبد الله بن عامر وشرح له أحوال الهند والسند وأهلها وأوضح طرق قتالهم ونوع أسلحتهم ومعامل سكانهم، أرسله عبد الله بن عامر إلى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وأرضاه ليحدثه بتلك الأخبار. ولما مثل حكيم بن جبلة بين يديه سأله عثمان رضي الله عنه: يا حكيم، هل رأيت أهل الهند وعرفت أحوالهم؟ قال حكيم، نعم يا أمير المؤمنين، فقال له: صف لي ذلك، فقال حكيم يصف البلاد: "ماؤها وشل، وثمرها دقل، وأرضها جبل، وأهلها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا"^(٩٢). فسأله عثمان رضي الله عنه: "كيف هم في العهد والوفاء؟ هل هم أوفياء أم ناكثو عهد؟ فقال حكيم: إنهم خونة وغدارون، لذا فإن عثمان بن عفان احترز من جيش السند، ولم يرسل أحداً إلى هناك لفتوحها^(٩٣). ونستطيع القول بأن الصحابي حكيم بن جبلة يعتبر أول سياح ورحالة مسلم في الهند وعالم

٨٩- هو: عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة... إلخ، صحابي جليل فتح جميع إقليم خراسان، ولاه الخليفة عثمان رضي الله عنه ولاية العراق سنة ٢٩هـ، واستمر في عمله حتى عزله معاوية، وهو شريف في قومه بار بهم جواد كريم من أجود رجال قريش والعرب. لمزيد من التفاصيل عن ترجمته: أظهر المباركپوري، العقد الثمين، ص ٦٩-٧٠، ابن الأثير، الكامل، حوادث تسع وعشرين، ج ٢، ص ٤٩١-٤٩٢.

٩٠- حكيم بن جبلة العبدي هو حكيم بن جبلة بن حصن بن أسود بن كعب العبدي من بني عبد القيس. أحد صحابة رسول الله، وأدركه، وأسلم على يديه مع وفد أهل البحرين الذين كانوا يرفضون عبادة الأصنام، ثم هاجر مع قومه إلى البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان من أصحابه الثقات والصالحين. ولم تكن له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم. راجع: أظهر المباركپوري، العقد الثمين، ص ٧٢-٧٣.

٩١- راجع: بلوش، فتح السند، ص ٨٤-٨٥.

٩٢- هكذا جاء هذا الوصف في البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٠٧. ولا بد من التنبيه إلى أن بعض المصادر العربية نسبت هذا الوصف لآخرين غير حكيم، كما ذكرت سابقاً، وإنه من المفيد الرجوع إلى ما روى الطبري في تاريخه، ج ٤، ص ١٨١-١٨٢، حيث هناك وصف مشابه، وأن الحادثة وقعت أيام عمر بن الخطاب، وهو الذي أصدر أمر المنع.

٩٣- هذه العبارة المذكورة في جيج نامو، راجع: بلوش، فتح السند، ص ٨٦، أبو الظفر، تاريخ سند، ص ٢٩.

أخبارها لأنه دخل الهند بهدف جمع المعلومات السياسية والعسكرية، وما كان له أن يصل إلى تلك التفاصيل عن طبائع الهنود دون الاندماج والتعامل مع أهالي السند والهند^(٩٤).

ولما تولى عبد الله بن عامر ولاية العراق في سنة ٢٩هـ/٦٤٩م، عين الصحابي عبيد الله بن معمر ابن عثمان القرشي الليثي^(٩٥)، حاكمًا على مكران، فأثنى حتى بلغ نهر السند، وظل يحكم إقليم مكران إلى أن استشهد الخليفة عثمان رضي الله عنه^(٩٦). وفي الواقع تفيد الوقائع العسكرية أن أول مرة صارت كل من مكران وبعض الأراضي من السند جزءًا من الخلافة الراشدة في أيام حضرة عثمان رضي الله عنه، بحيث كان فيها العزل والنصب من قبل الخلافة، وقام فيها أميرًا لتصرف شؤون البلاد. أما في عهد الخليفة عمر فتمت الفتوحات لتلك المناطق بالعهد والصلح بعد الغزوات الصغيرة، وذلك ربما لأنه لم يفكر في أيامه أن يعين أميرًا على مكران أو الأراضي السندية من قبل الخلافة.

ونرى أنه بعد ما قام كل من الصحابي مجاشع بن مسعود السلمي^(٩٧)، وعبد الرحمن بن سمرة^(٩٨)، بغزوات متتالية في الأراضي السندية والگجراتية وفتحوها، وسكنت كثير من الأسر العربية في بلاد الهند

٩٤- للتفصيل راجع: أظهر المباركپوري، العقد الثمين، ص ٧٢-٧٣.

٩٥- أبو معاذ عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي، التيمي، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومات صلى الله عليه وسلم وهو غلام صغير، واستشهد باصطخر مع عبد الله ابن عامر بن كريز وهو ابن أربعين سنة. لمزيد من ترجمته راجع أظهر المباركپوري، العقد الثمين، ص ٧٣-٧٤.

٩٦- راجع ابن الأثير، الكامل، حوادث ٢٩هـ، ج ٢، ص ٤٩١-٤٩٢، وأيضًا، تاريخ الطبري، حوادث ٢٩هـ، ج ٤، ص ٢٦٤.

٩٧- مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهيب بن عائذ بن ربيعة بن يربوع بن سهاك بن عوف بن امرئ القيس بن بهشة بن سليم. قال ابن سعد: "عن مجاشع بن مسعود قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا وأخي لنبايعه على الهجرة، فقال: إن الهجرة قد مضت، فقلنا: علام نبايعك؟ فقال: على الإسلام والجهاد في سبيل الله، قال: فبايعناه، قال الراوي أبو عثمان: ثم لقيت أخاه فقال: صدقتك مجاشع". راجع: طبقات ابن سعد، ج ٩، ص ٢٩، حول نشاطاته العسكرية راجع: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حوادث سنة ١٧، ج ٢، ص ٣٩٥، حوادث سنة ٣١، ج ٣، ص ٢٢.

٩٨- أبو سعيد عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبسي. قال ابن الأثير: أسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان اسمه ابن الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، وسكن البصرة، وفي سنة ست وأربعين فتح الرخج وزابلستان، ثم عزله معاوية سنة ست وأربعين عن سجستان، فعاد إلى البصرة، وتوفي بها سنة خمسين. راجع: الكامل في التاريخ، حوادث سنة ٤٣، ج ٣، ص ٢٩٥-٢٩٦، أيضًا: أظهر المباركپوري، العقد الثمين، ص ٧٨-٧٩.

وحدودها بطريقة منظمة لاسيما منذ سنة إحدى وثلاثين أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، وجعلوها مسكنًا ومدفنًا وبلاد الإسلام والمسلمين، وأقطعوا لهم قطائع، وأسهموا في النشاطات العمرانية بواسطة إنشاء المنازل، وعمروا الأراضي للنشاطات الزراعية، وحفروا فيها القنوات وأدوا عنها العشر إلى الخلافة الراشدة(٩٩).

وكذلك لما استعمل عبد الله بن عامر، الصحابي عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب على منطقة سجستان في سنة ثلاث وثلاثين، فسار إليها، فغزا ووصل في فتوحاته إلى ناحية الهند وفتح بعض الأراضي الواقعة في "كجه" الواقعة حاليًا في الكجرات ومطلعة على بحر الهند. وكان لغلبة عبد الرحمن هذا على ناحية الهند من نواحي كجه في الكجرات والدوار في السند، أثر بالغ في نفوس أهل الهند، وبعدها تقدم المسلمون إلى بلاد الهند الأخرى(١٠٠). وعلينا أن نستوقف هنا وندرس حادثة خاصة عند وصول الجيوش الإسلامية إلى بعض المعابد الهندوسية، وذلك للمعرفة عن موقف الصحابة من المعابد الهندوسية والبوذية وأصنامها.

تروي الروايات التاريخية أنه لما أتى عبد الرحمن بن سمرة إلى "زرنج" الواقعة في السند، وضرب الحصار على قصر ملك هندوسي لتلك المنطقة، وكان لهم يوم العيد، وتم الصلح بين الطرفين، ثم تقدم ابن سمرة إلى الأراضي الكجراتية وهي "كجه"، وغلب عليها، وغلب من ناحية طريق "نج" على ما بينه، وبلاد الدوار الواقعة في السند، وسيطر عليها كلها، وهرب أهالي تلك المنطقة إلى "كوه زور" أي جبال الزور، ولجؤوا لمعبد هندوسي، ولكن القوات الإسلامية تحت قيادة ابن سمرة وصلت إلى ذلك الجبل والمعبد الهندوسي، ثم صالحهم، فكانت عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف، فأصاب كل رجل منهم أربعة آلاف. وكان في ذلك المعبد صنم كبير يطلق عليه "زور" وبذلك كانوا يسمون الجبل "كوه زور". وكان ذلك الصنم عيناه مصنوعتان من الياقوت، وهو نفسه صنع من الذهب، ولما دخل ابن سمرة المعبد الهندوسي، فاقتلع عينيه ياقوتتين، وقطع يده، ثم خاطب الحاكم الهندوسي الذي كان يشاهد ذلك المنظر بدهشة وخوف، فقال له ابن سمرة دونك الذهب والجواهر الكريمة، أنا لست بحاجة إليها، إنما أردت بهذا التصرف أن أعلمك أنه لا يضر ولا ينفع(١٠١).

٩٩- حول قيام الأهالي بغدر ونقض الصلح والأعمال العسكرية التي قام بها كل من ابن عامر ومجاشع بن مسعود السلمي في مكران والمناطق السندية، واستقرار العرب فيها، راجع: ابن الأثير، الكامل، حوادث ٣١هـ، ج ٣، ص ٢١-٢٢.

١٠٠- أطهر المباركوري، العقد الثمين، ص ٧٩.

١٠١- راجع: ابن الأثير، الكامل، حوادث ٣١هـ، ج ٣، ص ٢٣، راجع: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٥٥.

وعند النظر في تلك الحادثة يمكن لنا القول بأن تلك المواجهات رغم كونها مواجهات عسكرية إلا أنها اتسمت بأقصى مظاهر التسامح من جهة الصحابة، بحيث إنه لو كان الهدف الرئيس لتلك الفتوحات الحصول على الغنائم فحسب، لقاموا بهدم ذلك المعبد الهندوسي وسلب كل ما فيها من الذهب والمعادن والجواهر والأحجار الكريمة التي صادفوها لدى دخولهم إلى ذلك المعبد، ولكن لم يحدث ذلك، لأنهم كانوا حريصين على هداية الناس المهزومة بالحسنى ومن خلال دعوة الناس إلى الإسلام بواسطة تقديم مظاهر التسامح الإسلامي بموجب أوامر الله، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١٠٢)، ثم أكد على ذلك في الآية الأخرى ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١٠٣). وهكذا، فالتزم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بتلك الآيات، وطبق تلك القواعد والأصول في القتال دون إكراه الناس في الدين، أو نهب خيرات البلدان المفتوحة وإذلال ساكنيها. وانطلاقاً من تلك المبادئ الإسلامية، كانوا يتركون المغلوبين على معتقداتهم الدينية.

ولم يثبت أن أيًا من تلك الحملات والأعمال العسكرية قد حدثت لإكراه الهندوس على اعتناق الإسلام، لأن حرية الاعتقاد مبدأ ثابت في القرآن، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(١٠٤)، وقد حقق الصحابة ذلك المبدأ عملياً خلال تلك الفتوحات الإسلامية، سواء التي كانت في عصر الرسالة أو في عصر الراشدين. وتمدنا المصادر بوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه للجيش التي كانوا يرسلونها في الفتوحات، فقد وضعوا فيها قوانين وأحكاماً رفيقة في تلك الحروب، ومن ذلك ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عبد الرحمن بن عوف حينما أرسلها إلى دومة الجندل بأن يجتنبوا قتل الأطفال^(١٠٥)، وكذلك وصيته للجيش الذي أرسله إلى مؤته ونهاهم عن قتل العباد في الصوامع، والأطفال، والنساء والشيخ الهرم، وعن قطع الأشجار، وهدم البيوت^(١٠٦)، وقد أوصى أبو بكر بها جيش

١٠٢ - سورة النحل، الآية: ١٢٥.

١٠٣ - سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

١٠٤ - سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

١٠٥ - محمد بن عمر الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٥٦٠.

١٠٦ - المصدر السابق نفسه، ج ٢، ص ٧٥٨.

أسامة عندما أرسله إلى الشام: "...ولا تثلوا، ولا تقتلوا طفلاً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً وتحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له"^(١٠٧). ولا ريب أن الخلفاء الباقين ساروا على نفس السياسة في الفتوحات الإسلامية نحو الشرق، وتؤكد على ذلك العهدة العمرية التي حررها حضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لضمان حقوق نصارى القدس بعد الفتح الإسلامي لها^(١٠٨).

وعلى أي حال قد استمرت الفتوحات الإسلامية في الهند في عهد كل من حضرة علي رضي الله عنه، وأمير معاوية رضي الله عنه، وأسهم كل من الصحابي الخريت بن راشد الناجي السامي، والمهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي، وعبد الله بن سوار بن همام العبدي، وسان بن سلمة بن المحبق الهذلي في توسيع نطاق السيادة الإسلامية ونشر الإسلام والثقافة الإسلامية^(١٠٩). وقد هيأت جهودهم تلك الأرضية المناسبة لاستقرار الأسر العربية في السند والمثلان والبنجاب في عهدهم وفي عهد الخلافة الأموية والعباسية، وساعدت نشاطاتهم العسكرية والدينية على تأسيس الدولة العربية في تلك المناطق التي صارت جزءاً مهماً من الدول العربية والإسلامية، وبذلك تطورت العلاقات السياسية والدينية والثقافية مع الجزيرة العربية والمناطق الإسلامية الأخرى.

نتائج البحث

نستطيع القول وذلك من خلال دراسة الوقائع التاريخية والأحداث العسكرية في عهد كل من الخليفة الثاني والثالث، بأنه على الرغم من الخلافة الإسلامية، بسبب انصراف كل طاقتهم وإمكاناتهم لحرب الظلم والاستبداد في الدولتين الكبريتين فارس والروم، والعمل على تسهيل نشر الدعوة ومنع الوقوف في وجه الدعوة، لم تكن قادرة على إرسال القوات الكبيرة صوب الهند براً وبحراً، ولكنها ساعدت بكل إمكانياتها لولاة المناطق التي كانت تتعامل مع المناطق الهندية. وأسهم عدد كبير من الصحابة في العمليات العسكرية لتوسيع نطاق السيادة الإسلامية، وهو الأمر الذي مهد الطريق للإدارة الإسلامية أن تشرف على

١٠٧- ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٩٦.

١٠٨- للتفصيل عن ذلك راجع: مقال زانا محمد أمين سعيد، "تسامح المسلمين مع النصارى المغلوبين: الفتح العمري للقدس أنموذجاً"، مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، مج ٥٢، العدد الثاني، أبريل- يونيو، ٢٠١٧م، ص ٦٠-٧٤.

١٠٩- للتفصيل عن نشاطاتهم السياسية والعسكرية في السند ومكران راجع: بلوش، فتح السند، ص ٨٣-٩٣.

تلك المناطق المفتوحة مباشرة بواسطة الولاة الخاصين لها، واستقرار الأسر العربية في تلك المناطق والمشاركة في النشاطات العمرانية.

وفي الواقع تمت الفتوحات الإسلامية وبصورة شاملة في عهد والي المشرق حجاج بن يوسف الثقفي المتوفى ٩٥هـ/٧١٣م في عصر الدولة الأموية بيد القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي المتوفى ٩٥هـ/٧١٣م، وقامت الدولة الإسلامية في عام ٩٤هـ/٧١٢م، وبذلك بدأت الفترة الثانية للعرب المسلمين في شبه القارة الهندية. وعلى الرغم من أنه لم يجد القائد محمد بن القاسم الثقفي وقتاً كافياً لترسيخ دعائم الدولة الفتية مما أدى إلى انكماش نطاق السيادة الإسلامية إلى بعض المناطق من المنصورة إلى ملتان، إلا أن تلك الدولة استمرت ولو بصورة ضعيفة إلى عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م، ثم تمكن القرامطة من القضاء على تلك الدولة الإسلامية السنية وقيام الدول الشيعية^(١١٠).

ولا نستطيع التغاضي عن الحقيقة أن تلك الفتوحات الإسلامية لم تكن مفيدة فقط لإقامة الدولة العربية لتوسيع نطاق سيادتها فحسب، بل كانت فاتحة خير للعرب من الناحية الاقتصادية والتجارية، كما وفرت للمؤسسات الدعوية الفرص لنشر الثقافة الإسلامية السمحة وتفعيل الدعوة الإسلامية، وهو الأمر الذي أدى فيما بعد لتوسيع نشاطات الفتوحات في المناطق الهندية الأخرى، ومن هنا يطلق على تلك الفتوحات المبكرة على السند والكجرات "باب الإسلام في الهند". وعلاوة على ذلك كانت لتلك الدولة العربية الفتية أهمية سياسية ودينية أيضاً، حيث سنحت للمسلمين الفرص لإيجاد العلاقات والتعامل ولأول مرة مع أهالي الهند كحاكم الدولة. وأهم من كل ذلك أن الفاتح والحاكم الأول محمد بن القاسم أرسى القواعد للتسامح مع غير المسلمين مع تحديد وضع الهندوس في إطار الشريعة الإسلامية، وكانت تلك

١١٠ - وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدولة العربية التي حكمت في السند استمرت خلال أربع مراحل تاريخية: بدأت المرحلة الأولى في عام ٢٢-٣٩٦هـ/٦٤٢-١٠١٠م، واستقرت بين أعوام ٩٢-٩٦هـ/٧١٠-٧١٤م) إلى أن دب في المرحلة الرابعة الضعف والاضطراب في الإدارة العربية بسبب الصراعات السياسية والدينية ما دفع العناصر الشيعية إلى استغلالها سياسياً ودينيًا، حتى تمكنت من إقامة الدولة الشيعية في الملتان عام ٣٧٢هـ/٩٨٣م، وفي المنصورة عاصمة السند في عام ٤١١هـ/١٠٢٠م، إلى أن عادت هذه الولايات سنوية باستيلاء الغزنويين على الملتان عام ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، وعلى المنصورة عام ٤١٦هـ/١٠٢٥م، وبذلك انتهى الحكم العربي لهذه المنطقة وتمكنت السيادة الفارسية بفرض سيطرتها تحت قيادة الدولة الغزنوية (٣٥١-٥٨٣هـ/٩٦٢-١١٨٦م)، للتفصيل راجع: عبد الله محمد جمال الدين، التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان أو السند والبنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي، دار الصحة، القاهرة.

المبادرة إلى وضع الأصول والضوابط حسب القانون الإسلامي، صارت المنهج لجميع الدول الإسلامية التي قامت فيما بعد^(١١١).

وتبرهن الشواهد التفصيلية الموثوق بها والتي وردت في الكتب التاريخية الهندية مثل حجج نامه وغيرها، ودون أدنى قدر من الشك على أن شعب السند، وكان في غالبيته من البوذيين، ورجال دينهم وقادتهم، كانوا جميعهم يكونون للهيمنة البرهمنية على بلادهم العداء، ولذلك، سارعوا للانضمام إلى محمد بن القاسم ليضعوا نهاية سريعة للهيمنة البرهمنية، وتأثروا بمعاملة محمد بن القاسم الطيبة، وساعدوه في كثير من المعارك العسكرية ضد البراهمة.

ولا ريب أن تلك الفتوحات الأولية مهدت الطرق البرية والبحرية لكل من التجار المسلمين والفاحين في عصر الدولة الأموية، والذين أسهموا بدورهم في نشر الإسلام وترسيخ دعائم العلاقات التجارية بين الطرفين. وقد صح لسان بعض الباحثين عندما قالوا بأنه منذ القرن الأول إلى القرن الثالث الهجريين دخل الإسلام إلى الهند بطرق سلمية تمامًا، وذلك بواسطة التجار والعلاقات والصلات التجارية والاجتماعية. فقام الرحالة والتجار العرب بعمليات استكشافية واسعة النطاق في البر والبحر في مناطق بعيدة في جميع أنحاء العالم ومنها الهند. ويجب أن يكون محمد بن القاسم وموقفه المتسامح من الشعب الهندي لا سيما مع التجار والتجارة، قد أعطى دفعة مادية ومعنوية قوية للمجتمعات التجارية للدخول في النشاطات التجارية على الرغم من الأوضاع السياسية المجهولة في المناطق الشمالية الغربية. فقد أسهمت تلك الفتوحات الإسلامية الأولية في فتح البوابة على مصراعيها أمام التجار المسلمين العرب من أجل القيام بأعمالهم التجارية في الهند. وأينما ذهب محمد بن القاسم وجنوده، فإنه لم يعف عن التجار الهنود فحسب، بل وفر لهم كل الحماية الممكنة^(١١٢). وكذلك كان لتلك الفتوحات الإسلامية للهند أكثر أهمية من الناحية الاقتصادية، بحيث إنها فتحت جغرافية منطقة السند للأجانب، ومهدت الطرق ووفرت الوسائل المتاحة لمزيد من تقوية الصلات بين التجار العرب والتجار الهنود المحليين. وهكذا، فإن التجارة الهندية عقب تلك الفتوحات الإسلامية اكتسبت بعدًا جديدًا بدلًا من التوقوع في نظام التجارة المحلية والريفية، ودفعت التجار

١١١ - لمزيد من التفاصيل حول العلاقات السياسية والعسكرية والتجارية والدينية والاجتماعية بين العرب والهند في عهد الخلفاء الراشدين، ثم في عهد بني أمية وفي عهد العباسيين راجع الباحث: "العلاقات بين العرب والهند في صدر الإسلام"، مجلة ثقافة الهند، دلهي، الهند، مج ٥٩، العدد ١-٢، ٢٠٠٨م، ص ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٩ وما بعدها.

١١٢ - H.C. Verma, *Dynamics of Urban Life in Pre-Mughal India*, p. 121.

والتجارة الإقليمية إلى المشاركة في النشاطات التجارية الدولية^(١١٣).

ولما كانت الأهداف واضحة لتلك الفتوحات الإسلامية ألا وهي توسيع نطاق السيادة الإسلامية بالحسنى مع الاندماج الكامل مع الأهالي، ونقل الثقافة الإسلامية التي تطلب المساهمات في عملية تطوير الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية. ولا شك أن السور المدنية وقضية الهجرة النبوية أمدتهم بنظام حياتي شامل، ولم يكتف النص القرآني بالإلهيات التي فاضت به السور المكية، ومن هنا نرى جميع هؤلاء الصحابة المشاركين في الفتوحات الإسلامية أنهم جعلوا الدين الإسلامي راية يجاربون تحتها بغرض تأسيس الدولة التي جعلوا منها مسكناً ومدفنًا، وبالتالي أسهموا بكل ما أوتوا به لتطوير البلاد المفتوحة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا ودينيًا مع الاندماج والانسجام الكامل مع الأهالي الأصليين، ولم يفكروا يومًا ما أن ينهبوا خيرات تلك المناطق المفتوحة وتطوير الجزيرة العربية والمدن الإسلامية الأخرى. وبعد الرصد من خلال المصادر المحلية وأوصاف الجغرافيين الرحالة للمدن والموانئ والعمارة الإسلامية التي أنشئت بعد الفتوحات الإسلامية بيد محمد بن القاسم وخلفائه، نستطيع أن نحدد أهداف تلك الفتوحات الإسلامية الأولى، حيث تفيد المصادر أن الإدارة الإسلامية بعد الفتوحات لبعض المناطق الهندية خطت للمسلمين أحياء خاصة وبنيت بها مساجد كأول بناء وجلبت إليها أربعة آلاف أسرة عربية^(١١٤).

وعند النظر في كتب المستشرقين والمؤرخين المتعصبين نرى أنهم لا يبرزون دور الصحابة والتابعين في تطوير العلاقات السياسية مع الهند، ويعتبرون هذه الفتوحات مجرد غارات لم يسفر عنها استقرار سياسي مهم، إنما يعتبرون العصر الغزنوي هو نواة لقيام الدولة الإسلامية في الهند^(١١٥). مع أن السلطان محمود

١١٣- H.C. Verma, *Medieval Routes to India: Baghdad to Delhi, Calcutta*, 1978, p. 230.

١١٤- راجع: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦١٤.

١١٥- راجع: غوستاف لوبون، حضارات الهند، ترجمة عربية: عادل زعيتر، دار العالم العربي، ٢٠٠٩م، ص ٢١٧، ويبدو أن المستشرق غوستاف لوبون لم يطلع على المصادر العربية والهندية التي كانت قد ساعدته على المعرفة عن الدولة العربية التي قامت في السند والمثلان والبنجاب، وحكمت أكثر من مائتي عام دون انقطاع، فقد ورد عنده: "وأما العرب الذين هم من أتباع محمد السابقين، فلم يقيموا مستعمرات مهمة في الهند، وإن كان يجيئون إليها، في الغالب، من بلادهم مجاوزين بحر عمان للتجارة، فينشئون المستودعات ويستولون عنوة على أملاك في السواحل الغربية نحو مصب نهر السند". راجع: المرجع نفسه، ص ٤١٨، وهناك كثير من الباحثين والمؤلفين الغربيين حاولوا في أعمالهم توضيح تلك القضية وهي أن قدم مسلم لم تطأ أرض الهند أو لم تقم أي دولة إسلامية فيها قبل قدوم السلطان محمود الغزنوي، ولم تقم أي نوع من العلاقات بين المسلمين العرب والهندوس قبل ذلك، ولم يكن أحدهما يعرف الآخر.

للتفصيل راجع: Tara Chand, *Society & state in the Mughal period*, Delhi, India 1961, 18.

الغزنوي وخلفاءه لم يفكروا يوماً ما في تأسيس الدولة الغزنوية في الهند ونقل عاصمتهم غزنة إليها، إنما فكروا فقط في الغزوات وجلب خيرات الهند وتطوير غزنة على حساب الهند. وفي عهد الاستعمار الإنجليزي في الهند فتح المستشرقون والمؤرخون المتعصبون من الإنجليز والهندوس جبهة خاصة لخط شأن مشاهير الإسلام من الصحابة والتابعين والشخصيات الدينية، وقاموا بدراسة التاريخ الإسلامي الهندي بواسطة المناهج الخاصة لربط الدين الإسلامي والشخصيات الدينية الإسلامية لاسيما الصحابة والتابعين ومشاهير الإسلام بالغزوات وهدم المعابد الهندوسية. واختاروا الفترات التاريخية الإسلامية الخاصة في دراستهم لوضع السم في الوقائع التاريخية وربطها بالإسلام والشخصيات الإسلامية، فمثلاً كتب المستشرق غوستاف لوبون أنه تم على يد السلطان محمود الغزنوي فتوحات كثيرة ذات طابع ديني وسياسي، فمحمود الغزنوي كان مسلماً متين العقيدة تواقفاً إلى رفع شأن الشريعة الإسلامية فأعلن في كل مكان أنه ناشر لدين العرب وحضارتهم، فأنعم خليفة بغداد عليه بلقب يمين الدولة^(١١٦)، ثم يكتب في مكان آخر أنه قام محمود الغزنوي وخلفاؤه بهدم أكثر من ألف معبد هندوسي بنارس وحدها^(١١٧).

١١٦ - راجع: غوستاف لوبون، حضارات الهند، ص ٢١٨.

١١٧ - المرجع السابق نفسه، ص ٢٢٠ وما بعدها.